

ملف المستقبل  
مري جدا ٢١١

الكتاب العربي الجديد

# القوة

130



[www.helmelarab.net](http://www.helmelarab.net)



بدأ الشفق يتلون ، بأضواء الشروق الأولى ، على الرغم من الأمطار المنهمرة في غزارة ، طوال أكثر من عشر ساعات متصلة ، في أسوأ طقس عرفته البلاد ، منذ مطلع القرن الحادي والعشرين ، وخلت الشوارع من المارة تماماً ، في طول البلاد وعرضها ، وامتلات بالمياه ، على الرغم من وجود أنظمة الصرف الحديثة ، ويدت ( مصر ) كلها أشبه بدولة مقلقة مهجورة ، بعد أن قبح الجميع في منازلهم ، يتساءلون في قلق عما ستفعله بهم الطبيعة الثائرة ، التي هزمت كل تكنولوجيا ونظم العصر ، وأثبتت مرة أخرى أنها قوة لا تقاوم ، مهما بلغ الإنسان من تقدم ..

ووسط كل هذا ، انطلقت ( نشوى ) بسيارتها ..

كانت السيارة تبدو أشبه بزورق بخارى ، وهي تقطع الشوارع التي غمرتها المياه ، في طريقها إلى المبنى الرئيسى ، للمخابرات العلمية المصرية ..

في مكان ما من أرض ( مصر ) ، وفي حلبة ما من حقب المستقبل ، توجد القيادة العليا للمخابرات العلمية المصرية ، يدور العمل فيها في غموض تام ، وسرية مطلقة ، من أجل حماية التكنم العلمي في ( مصر ) ، ومن أجل الحفاظ على الأسرار العلمية ، التي هي المقياس الحقيقي لتكنم الأمم .. ومن أجل هذه الأهداف ، يعمل رجل المخابرات العلمية ( نور الدين محمود ) ، على رأس فريق نادر ، تم اختياره في عناية تامة ودقة بالغة ..

فريق من طراز خاص ، يواجه مخاطر حلبة جديدة ، ويتحدى الفوضى العلمي ، والأفكار المستقبلية ..

إنها نظرة أمل لجيل قادم ، ولمحة من عالم الغد ، وصفحة جديدة من الملف الخالد ..

ملف المستقبل .

د. شمس فاروق

وفي أعماقها ، كانت تشتعل عشرات المخاوف  
والانفعالات ، و ...  
والتساؤلات ..

وأكثر ما كان يثير انفعالها وتوترها ومخاوفها ،  
هو أن كل هذا قد بدأ ، قبل أربع وعشرين ساعة  
فحسب ..

ربما تعود جذوره إلى عدة أيام مضت ، مع ذلك  
الكابوس المتصل ، الذي راح يهاجم زوجها ( رمزي )  
بلا هوادة ، كلما أوى إلى فراشه ..

ولكن البداية الحقيقية كانت في ذلك الصباح  
بالتحديد ..

قمرة أخرى ، اقتحم ذلك الكابوس نومه ، ورأى  
نفسه في عالم عجيب ..

عجيب ..

عجيب ..

عالم أرضه كلها رمال فيروزية باردة كالثلج ..

وسماؤه وردية ، تسبح فيها شمس أربع ..  
شمس لها أربعة ألوان مختلفة ..

زرقاء .. وأرجوانية .. و صفراء .. ورمادية ..

ووسط ذلك العالم العجيب ، التقى بزميلهم (محمود) ..

( محمود ) الذي فقدوه في نهر الزمن ، عندما يذل  
نفسه من أجلهم<sup>(\*)</sup> ..

من أجل حياتهم ..

وبقائهم ..

ومستقبلهم ..

وأخبره ( محمود ) كم هو بئس حزين ، في ذلك  
العالم ..

وكم يتمنى العودة إلى عالمه ..

يا أي ثمن ..

وفي اجتماع عام ، قرر الفريق ألا يتخلى عن  
رفيقه القديم ..

(\*) راجع قصة ( الزمن = صفر ) .. المغامرة رقم ١٠٠



وأن يقاتل من أجل استعادته ..

بكل وسيلة ممكنة ..

واقترح ( رمزي ) الاتصال بالدكتور ( رائف عبيد ) ،  
خبير الاتصالات العقلية الأشهر ، والذي انفصل عن  
إدارة البحث العلمي ، وانعزل في فيلا خاصة ، على  
الساحل الشمالي للبحر الأبيض المتوسط\*<sup>١</sup> . لمواصله  
تجاربه الخاصة ، حول تقوية قدرات العقل ، وكفاءته  
في الاتصالات الذهنية الفائقة ..

وهكذا ، وقبل ساعات قليلة من هبوب العاصفة ،  
سافر ( نور ) و ( رمزي ) و ( أكرم ) إلى الدكتور  
( رائف ) في ( الإسكندرية ) ..

---

(\*) البحر الأبيض المتوسط : أكبر بحر يتوسط ثلاث قارات ،  
( أوروبا ) ، و ( آسيا ) ، و ( إفريقيا ) . مساحته حوالي  
( ٢٩٦٥٥٥ كم ٢ ) . ويصل عمقه في بعض أجزائه إلى ٤١٦٦  
متراً . يصله مضيق جبل ( طارق ) بالمحيط الأطلنطي ، ويصله  
بالبحر الأسود ( الدردنيل ) و ( البوسفور ) . ويحده مرسرة ، كما  
يتصل بالبحر الأحمر عن طريق قناة ( السويس ) .

ومنذ ذلك الحين ، انقطعت الاتصالات بهم تماماً ..

ومع بدء آلام وانقباضات الولادة ، انتقلت ( نسوى )  
إلى المستشفى ، لتضع وليدها ( طارق ) ، في حين  
واصلت ( نسوى ) في ياس ، محاولة الاتصال بوالدها  
وزوجها وزميلها ..

ولكن كل محاولات الاتصال واصلت فشلها ..

بمنتهى الإصرار ..

وتضاعف التوتر ( نسوى ) وقلقها ..

ولم يعد أمامها سوى أن تحاول ..

حتى ولو حطمت كل القواعد ..

وكل القوانين ..

لذا فقد استغلت خبراتها ومهارتها كخبيرة كمبيوتر  
أمنية ، واخترقت شبكة الاتصالات ، وشبكة الأقمار  
الصناعية أيضاً ..

وكانت أمامها مفاجأة ..

فكل الصور ، التي تم التقاطها لفيلما الدكتور ( رائف ) ،

كانت تحمل دائرة بيضاء ..

فقط دائرة بيضاء ، دون أية تفاصيل ..

وكان هذا يعنى أنه هناك طاقة ما ..

قوة ما ، تمنع الاتصالات ، والتقاط الصور الرقمية للفيللا ..

قوة ضاعفت من قلقها وتوترها ..

وتساولاتها ..

ولم يكن أمامها - والحال هكذا - سوى أن تلجأ إلى القوة الوحيدة ، فى ( مصر ) كلها ، القادرة على مواجهة وتفسير أمر كهذا ..

إلى المخابرات العلمية نفسها ..

وهناك واجهتها أكثر من مفاجأة ..

أولها أن المخابرات العلمية تعلم بوجود تلك الشوشرة المتعمدة ، على المراقبة والاتصالات ..

بل إنها المسئولة الأولى عن حدوثها ..

ولكن حتى القائد الأعلى للمخابرات العلمية كان يجهل أن ( نور ) و ( رمزى ) و ( أكرم ) هناك ..

والمفاجأة الثانية والأكثر غلما ، هو أن الأمطار المنهمرة فى غزارة ، منذ غروب الشمس ، قد عزت منطقة الفيللا تماما ..

ولم يعد هناك سبيل لبلوغها ..

مطلقا ..

أو هكذا تصور الكل ..

حتى أنقت ( مشيرة ) باقتراح ..

اقتراح صنعته عقلية صحفية متمرسية ، اعتادت بلوغ أهدافها ، مهما بلغت دقة وصعوبة هذا الأمر ..

ولما كان الاقتراح عمليا وبسيطا ، ومدعشا فى الوقت ذاته ، فقد قررت ( نشوى ) نقله إلى القائد الأعلى للمخابرات العلمية مباشرة ، بعد أن فشل رجاله فى بلوغ الفيللا ، بكل الوسائل الأخرى ..

وها هى ذى فى طريقها إلى هناك ..

ولكن هناك أمورا مازالت ( نشوى ) تجهلها ..

أمور على رأسها سؤال مهم للغاية ..

ما الذى حدث داخل قبلا الدكتور ( رالف ) ١٢

فهناك ، وبعد أن استمع الرجل ، ومساعدته ( فيليب ) ،  
وحارسه الضخم الشبيه بالفوريلا ، والذى لا يتحدث أبدا  
( كاظم ) ، إلى القصة كاملة ، أخبرهم أن لديه جهازا  
متطورا جديدا ، لتقوية طاقات العقل ، وقدراته على  
الاتصالات الفائقة ..

وبسرعة ، اتخذ ( رمزي ) قرارا بخضوعه لتجربة  
خاصة ، لتقوية قدرته على الاتصال ، والتأكد مما إذا  
كان ما يحدث هو اتصال عقلى بالفعل ، أم أنها مجرد  
كوابيس ، يطلقها العقل الباطن ..

وقبل بدء التجربة ، انهمرت الأمطار فى غزارة ..  
وتحت طقس عنيف ، راح ( كاظم ) يغرس أعمدة  
رفيعة ، ذات رعوس متألقة مستديرة ، فى دائرة واسعة  
حول الفيلا ..

وبعدها انقطعت الاتصالات ..

تماما ..

وبدأت التجربة ..

ومع انطلاق عقل ( رمزي ) ، من خلال جهاز  
( مايتد ريليزر ) ، حدث الاتصال بينه وبين ( محمود )  
مرة أخرى ..

وفى هذه المرة ، كان الاتصال قويا ..

جليا ..

واضحا ..

وفيه أخبر ( محمود ) ( رمزي ) أن أمامه فرصة  
واحدة ، للعودة إلى عالمه ..

ولا بد أن يتم هذا ، قبل مطلع الشمس ..

ثم حاول ( محمود ) اختراق عقل ( رمزي ) ..

وكانت تجربة عنيفة ..

إلى أقصى حد ..

ومع الآلام الرهيبة التى أعلنت عن نفسها ، من

خلال صرخة عنيفة ، أطلقتها حنجرة ( رمزي ) ، قفز

( نور ) يقطع الاتصال الكهربى ..

والعقلى ..



وفقد ( رمزي ) وعيه ..

وكان على الجميع أن يتخذوا قراراً حاسماً عاجلاً ..

هل يجازفون بمحاولة أخرى لاستعادة ( محمود ) ،  
قبل مطلع الفجر ؟

أم يفقدون تلك الفرصة إلى الأبد ؟

وعلى الرغم من قلق ( نور ) ومخاوفه ، ومن  
شعور مبهم في أعماقه ، لم يجد له تفسيراً ، يدعو  
إلى الإحجام عن الأمر ، اتخذ الجميع قرارهم بتكرار  
التجربة ..

الوحيد الذي رفض بشدة هو ( فيليب ) ..

مساعد الدكتور ( رائف ) ..

هو وحده قاوم ..

وقاوم ..

وقاوم ..

ولكن دون أن يستمع إليه أحد ..

فانسحب ..

وكانت له أسبابه القوية ، لرفض ما سيفعلونه ..

فقد خاض من قبل ، وعلى الجهاز نفسه ، تجربة  
مماثلة ..

ورهيبة ..

تجربة زرعت داخله كالنار رهيباً ..

رهيباً ..

رهيباً ..

ولكن الثكان ، الذي بدأ ينتزع نفسه من أسر جسده ،  
في نفس اللحظات التي بدأت فيها تجربة ( رمزي )  
الجديدة ..

التجربة التي تم فيها الاتصال ، في الدقائق الأخيرة ،  
قبل مطلع الفجر ..

وفي هذه المرة أيضاً ، قرر ( محمود ) اختراق  
عقل ( رمزي ) ..

ولأن الوقت لم يكن يسمح بالتراجع ، فقد فعلها ..  
وبكل قوته ..

وأمام عيون الجميع ، بدا وكأن ( رمزي ) يلفظ  
أنفاسه الأخيرة ، وسحابة عجيبة تخرج من عقله ،  
وتتكون في منتصف الحجرة تمامًا ..

سحابة بدت للجميع لحظات ، وكأنها ( محمود ) ،  
يعود إلى عالمه ، بعد غياب طويل ..

ثم اتضحت الصورة أكثر ..

وكشف الجميع أن ما خدعهم طوال الوقت ، لم يكن  
رفيقهم السابق ( محمود ) ..

لقد كان كائنًا آخر ..

كائنًا رهيبًا ..

رهيبًا ..

رهيبًا<sup>(\*)</sup> ..

\*\*\*

(\*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الأول ( وراء العقل ) ..

المغامرة رقم ١٢٩

التقى حاجبا القائد الأعلى للمخابرات العلمية ،  
وارتسم على ملامحه مزيج من الدهشة والتوتر  
والإرهاق الزائد ، وهو يواجه ( نشوي ) ، قائلا :

- ( زورقي ؟ ) من أين جاءتك هذه الفكرة ؟

اجابته في النعال :

- إنها الوسيلة الوحيدة لبلوغ الفيلا ، في الظروف  
الحالية ..

ولقدت أمامه خريطة للمكان ، متابعة :

- انظروا .. الفيلا مقامة وسط فناء ضخم ، ومحاطة  
بأسوار عالية متهربة ، إلا من ناحية البحر ، اعتمادًا  
على وجود تكوينات صخرية طبيعية ، تصنع حائلًا أمام  
كل من يحاول التسلل .. ولكن مع السيول ، التي  
أغلقت كل الطرق ، المؤدية إليها ، يصبح البحر هو  
أفضل وسيلة لبلوغها ..

قال الدكتور ( جلال ) في هدوء :

- هل تعتقدون أنه من السهل أن يخرج زورقي ما ،  
في طقس كهذا ؟ هل تعلمين كم يبلغ ارتفاع الأمواج  
مع العاصفة ؟



أجابته في حماس :

- الزوارق العادية لا يمكنها هذا ، ولكن ماذا عن  
( الهوفر كرافت ) ( \* ) ؟

اشعقد حاجباه ، وهو يغمغم :

- فكرة مجنونة .

ثم رفع أحد حاجبيه ، وتسلمت إلى شفتيه ابتسامة  
حماسية ، وهو يضيف :

- ولكنها تستحق التفكير .

قال القائد الأعلى في صرامة :

- الأمر يحتاج إلى رأي خبير بحري .

---

( \* ) الهوفر كرافت : زوارق خاصة ، ذات قاعدة مطاطية ،  
ينطلق منها الهواء في قوة ، بحيث يرفعها عن السطح الذي تنطلق  
فوقه ، ولأنها تسير - عملياً - على وسادة هوائية ، فهي تصبح  
أقل عرضة لتغيرات المناخ من حولها ، وأثقل سرعة في قطع  
المسافات البعيدة .

أضاف الدكتور ( جلال ) في سرعة :

- ومتطوعين .

هتفت ( نشوى ) :

- أنا أتطوع .

التقط القائد الأعلى مسماع هاتف الفيديو الخاص ،  
قالاً في حزم صارم ، وهو يضغط أزراره :

- الأمر ليس بهذه الصرامة .

ثم قال لمدير مكتبه :

- صلني بالفريق ( محمد يسري ) . . قائد القوات  
البحرية . . أخبره أن الأمر عاجل للغاية .

خفقت قلبها في قوة ، وهو يدير عينيها قاللاً  
في صرامة :

- اتعشّم أن يكون ما نفعه هو الصواب .

غمغمت هي :

- وأن لفعله في الوقت المناسب . .

نعم . .

المهم أن يفعلوه في الوقت المناسب ..

والا .....

\*\*\*

لثانية أو ثانيتين ، تجمد الموقف تماما ، داخل معمل  
الدكتور ( رالف عبيد ) ، خبير الاتصالات العقلية الفذ ..  
ثانية أو ثانيتين ، حذق خلاهما الجميع في ذلك  
الكائن المخيف ، الذي وقف هادئا ، في منتصف  
الحجرة تماما ..

كائن أسود ، هلامي ، له تكوين شبه بشري ،  
وعينان تحتلان الثلث العلوي منه تقريبا ..

ثم كان ( كاظم ) أول من تحرك ..

استل مسدسا ضخما فجأة من حزامه ، وانطلقت  
من حلقه زمجرة قوية مخيفة ، وهو يرفع فوهته نحو  
ذلك الكائن ..

ويطلق أشعة الليزر ..

وانطلقت من ذلك المخلوق صرخة غريبة ، عندما  
أصابته الأشعة ..

صرخة أشبه بذبذب يحتضر ..

ومع صرخته ، هتف ( أكرم ) ، وهو يستل مسدسه  
بدوره :

- أقتله يا ( نور ) .. أقتله ..

وفي لحظة واحدة تقريبا ، سحب ( نور ) مسدسه ،  
وجذب ( أكرم ) إبرة مسدسه و ..

وبسرعة مذهشة ، تراجع المخلوق ..

تراجع وكأنه صورة هولوغرامية ، ترحف عبر  
شعاع من الضوء ، في مشهد عجيب ..

عجيب للغاية ..

ثم وثب ..

ومع وثبته ، قفز ( كاظم ) نحوه كفهد رشيق ، على  
الرغم من تعارض هذا تماما مع ضخامته الزائدة ..

ثم أمسك به في قوة ..

ولم يكد يفعل ، حتى دوت فرقة غليظة في المكان ..

## ٢ - مكان ما ..

اتبعت صوت أشبه بعواء ذئب جريح ، من ذلك  
الكائن الرهيب ، الذى انتزع نفسه من كيان ( فيليب ) ،  
منذ دقائق قليلة ، وبدأ عليه ثوتر لا محدود ، وهو  
يراقب تلك الأمطار ، المنهمرة فى غزارة ، ثم لم يلبث  
أن مَذَّ قدمه فى حذر ، لتلمس المياه ، قبل أن يحسم  
أمر نفسه ، ويخوض فيها ، مبتعداً عن الفيلاً ..

لم يكن قد رأى ، فى حياته كلها ، ظاهرة كهذه ..  
ظاهرة المطر ..

ففى العالم ، الذى أتى منه ، لم تكن هناك سحب ..  
أو أمطار ..

وكان ما يحدث يزعجه بشدة ..  
ويدفعه إلى الفرار ..

بأى ثمن ..

لذا فقد راح يبتعد عن الفيلاً ..

وومض جسد ( كاظم ) كنه ، كما لو أنه قد تلقى  
صاعقة هائلة ، انتزعته من مكانه ، وألقته عبر الحجرة  
فى عنف ، ليرتطم بأجهزة المتابعة ، ومؤشرات  
المراقبة ، ثم يسقط معها بدوى هائل ، قبل أن يستقر  
أرضاً على ظهره ، وكأنما قضى لحبه تماماً ..

وأطلق ( نور ) أشعته ..

وأطلق ( أكرم ) معها رصاصاته ..

ولكن ذلك الكيان العجيب اندفع بنفس انسيابيته  
المدهشة نحو الجدار ..

وانقضَّ على موزع التيار الكهربى ..

ودوت فرقة أخرى عنيفة ..

ثم هدا كل شيء دفعة واحدة ..

واختفى ذلك المخلوق المخيف ..

اختفى تماماً ..

ودون أدنى أثر ..



ويبتعد ..

ويبتعد ..

حتى بلغ دائرة الطاقة ..

تلك الأعمدة الرقيقة ، ذات الرعوس المتألفة ، التي  
تحيط بالغياكس ..

ولثوان ، وقف يتطلع إليها في حذر قلق ..

ثم تقدم منها ..

كانت لديه لهفة بلا حدود ، لاقتحام هذا العالم  
الجديد ..

عالم أكبر وأضخم من عالمه ألف مرة ..

عالم يحوى طاقة هائلة ..

طاقة بلا حدود ، تكفى لتغذيته ألف ألف عام ..

وبعدها يصبح ذلك العالم كله ملكاً له ..

كل ما عليه هو أن يسعى لغناء كل سكانه ..

بلا استثناء ..

وبقدراته الجديدة ، التي تبلغ ذروتها ، في هذا  
العالم ، يمكنه أن يبلغ تلك النتيجة في عام واحد  
أو عامين ..

على أقصى تقدير ..

المهم أن يبدأ ..

على الفور ..

وتألفت عيناه بالتماعة نشوة بلا حدود ، وهو يتجه  
نحو الأعمدة ، و ...

وانطلقت فرقة قوية ..

والتبعت من حلقه صرخة رهيبة ..

وارتد جسده إلى الخلف في عنف ..

وسقط وسط المياه ، التي تغمر الغناء ، بارتفاع  
عشرة سنتيمترات كاملة ..

وانطلقت منه صرخة أخرى ..

صرخة تحمل كل الثورة والغضب هذه المرة ،  
وهو ينهض من وسط المياه ، والأمطار تنهمر على  
رأسه في غزارة ..

ثم اندفع مرة أخرى ، نحو حاجز الطاقة ..

ومرة ثانية ، دوت تلك الفرقعة ..

وارتد جسده على نحو أكثر عنفاً ..

وفى اللحظة نفسها ، سطع البرق فى السماء ،  
وامتزج دوى الوعد بتلك الصرخة ، التى انبعثت من  
حلقه ، وجسده كله ينتفض ثورة وغضباً ..

ثم استدار يواجه الفيل ، والغضب يشتعل فى عينيه ،  
اللتين استحالتا إلى قطعتين من الجمر ، تتأججان فى وسط  
الثلاث العلوى من جسده ، والزبد يسيل من بين فككه ،  
الذين انفرجا ، لتبرز من بينهما أسنان حادة طويلة ..  
واندفع ..

اندفع نحو الفيل هذه المرة ، وقد سيطرت عليه  
فكرة واحدة ..

تدمير كل ما فيها ..

ومن فيها ..

بلا رحمة ..

بلا أدنى رحمة ..

\*\*\*

ارتجفت شفتا الدكتور ( رالف ) فى عصبية شديدة ،  
وهو يفحص ( رمزى ) ، الذى بدا شاحباً كالموتى ،  
قبل أن يغمغم بصوت أشد شحوباً من وجهه ، الذى  
حمل كل علامات الهلع والارتياح :

- حمداً لله .. إيه حى .. حالته سيئة للغاية .. ولكن  
ما زال حياً .

سأله ( أكرم ) فى توتر :

- هل يحتم الأمر نقله إلى المستشفى ؟

غمغم الدكتور ( رالف ) :

- اعتقد هذا ، ولكن ..

سأله ( نور ) فى لهفة :

- ولكن ماذا ؟

أجاب فى مرارة :

- كيف يمكن نقله ، فى ظروف كهذه ؟

هتف ( نور ) فى غضب :

- ربما لو أعدت الاتصالات ، لأمكننا استدعاء طائرة

إسعاف على الأقل ..

هز الرجل رأسه في أسى ، وقال :

- أية ضائرة تلك ، التي يعقنها الخروج ، في طقس كهذا ؟ ثم إن ...

ويتر عبارته بفتنة ، ليسأله في حيرة :

- وما شأني أنا بإعادة الاتصالات ؟

أشار ( نور ) بيده ، هاتفًا :

- تلك الدائرة ، التي تحيط بالفيل ، أليست المسنولة

عن انقطاع كل الاتصالات ؟

سأله في حيرة حقيقية ، أطلقت من عينيه في

وضوح :

- أية دائرة ؟

قال (نور) في توتر ، وقد بدأ يشعر بحيرة مماثلة :

- الدائرة التي صنعتها أعمدة الطاقة ، التي غرسها

حارسك ( كاظم ) حول الفيل .

اتسعت عين الرجل عن آخرهما ، وهو يهتف ذاهلاً :

- ( كاظم ) ؟ ( كاظم ) فعل هذا ؟

ثم أدار عينيه إلى حارسه الملقى أرضاً ، مستطرداً :

- ولكن لماذا ؟

اتعقد حاجبا ( نور ) في شدة ، وتبادل نظرة

عصبية للغاية ، مع زميله ( أكرم ) . قبل أن يقول

هذا الأخير في حدة :

- لا تقل لي : إنك تجهل هذا .

هتف العالم في مرارة :

- ولكنني أجهله بالفعل .

ثم عاد يكرر :

- إنني أجهل لماذا ؟ لماذا يفعل هذا ؟

ثم دفع مقعده نحو ( كاظم ) ، صارخاً :

- لماذا ؟

استوقفه ( نور ) ، قائلاً في حزم عصبى :

- مهلاً يا دكتور ( رائف ) . الرجل يحتاج إلى

عناية

صاح العالم في توتر بالغ :



- ولكن لماذا يفعل هذا ؟ لقد منحته كل ثقتي !

قال ( نور ) ، وهو يتجه نحو ( كائلم ) :

- لسنا نعلم أسبابه بعد .

هتف الرجل في مرارة :

- أية أسباب في الدنيا لا تبرّر الخيانة ..

اتعقد حاجبا ( أكرم ) ، وهو يقول :

- من المؤكد أننا سنناقش كل الأسباب العاطفية

فيما بعد ، أما الآن ، فعلينا أن نجد وسيلة لإسعاف  
( رمزي ) .

هز الرجل رأسه ، مغمضا :

- نستأجد وسيلة معقولة ، في هذا الطقس

الرهيب .

صاح ( أكرم ) :

- سأجد وسيلة ، حتى ولو اقتحمت الجحيم نفسه .

لم يكذب ينطق عبارته ، حتى دوت تلك الصرخة في

الخارج ..

صرخة ذنب ثائر ، استرجت بزمجرة دب جريح ،

وولير أسد غاضب ..

وتجمد الجميع في أماكنهم لحظة ، غمغم ( أكرم )

بعدها ، بكل عصبية الدنيا :

- ما هذا بالضبط ؟

امسك ( نور ) مسدسه في قوة ، وهو يبتعد عن

الباب ، متسائلا :

- هل يوجد مخرج آخر لهذا المكان ؟

هز الدكتور ( رالف ) رأسه في خوف ، وغمغم

بصوت مبحوح :

- لقد اخترنا موقع المعمل بعناية ، وأغلقنا كل

النوافذ والمخارج ، فيما عدا الباب ، لنضمن عدم

اطلاع أحد على أسرارنا .

قال ( أكرم ) في عصبية :

- هل بدت لكم عندئذ فكرة عيقرية ؟

اتسعت عينا الدكتور ( رالف ) فى رعب ، دون أن  
يجيب ، فى حين تعالى وقع أقدام ثقيلة ، تضرب  
الأرض ، فى طريقها إليهم ..

وكانت تقترب فى ببطء من الباب ..

وتقترب ..

وتقترب ..

ثم تحرك ( نور ) فجأة ..

اندفع نحو الباب ، وأغلق رتاجه فى إحكام ، ثم  
تراجع فى سرعة ، وصوب مسدسه الليزرى إليه ..

وفى توتر بالغ ، صوب ( أكرم ) بدوره مسدسه  
إلى الباب ..

ووقع الأقدام الثقيل يقترب أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

ثم هوت ضربة عنيفة على الباب ..

واختلجت قلوبهم بين ضلوعهم فى عنف ..

ومع اختلاجها ، هوت ضربة ثانية ..  
وثالثة ..

ورابعة ..

ثم انطلقت تلك الصرخة الرهيبة مرة أخرى ..

والزلازل الضربات عنفا ..

وارتجف الدكتور ( رالف ) ، من قمة رأسه ، حتى  
أخمس قدميه ، وهو يغمغم فى الهيار شديد :

- رحماك يا إلهي ! رحماك ..

ومع ثلثاته ، هوت ضربة أخرى على الباب ..

وفى هذه المرة ، تحطم جزء من الرتاج المعدنى ..

ومع الضربة التالية ، انهار الرتاج تماماً ..

وانفتح الباب فى عنف ..

واتسعت عيونهم جميعاً عن آخرها ، وهم يحدقون

فى ذلك الكائن ، الذى بدا أكثر بشاعة من سابقه ..

ألف مرة ..

ولثانية أو ثابيتين ، حدثت فيهم العنان الكبيرتان  
المشتعلتان بالثورة والغضب .

ثم أطلق الكائن البشع تلك الصرخة الرهيبة ، التي  
تشلخ لها قلوب أشد الرجال بأساً وقوة ..  
وانقض ..

انقض على ( نور ) و ( أكرم ) والدكتور ( رائف ) ..  
بوحشية رهيبة ..

بلا حدود ..

\*\*\*

شد الفريق ( محمد يسرى ) قامته ، ومط شفتيه  
بضع لحظات ، بعد أن استمع إلى ( نشوى ) ، ثم هز  
رأسه ، قائلاً :

- فكرة إرسال ( الهوفر كرافت ) قد تبدو عبقرية ،  
من الناحية النظرية البحتة ، ولكن ليس عواقع فعلى ،  
قالامر لا يقتصر على أمطار غزيرة منهمة لحسب ،  
وإنما تقتدرن بهارياح وعواصف ، لن يصمد أمامها  
( الهوفر كرافت ) لساعة واحدة .

امتقع وجهها ، وهي تقول :

- ولكن هناك وسيلة ختمة

مط شفتيه ، سغمقنا :

- ربما بعد أن تهدأ العاصفة ، و ..

قاطعه القائد الأعلى :

- معذرة يا سيادة قائد القوات البحرية ، ولكن يبدو  
أن الصورة غير واضحة لديك بشكل كامل .. إن واحداً  
من أفضل رجالنا ، بل هو أفضل رجالنا بالفعل ، محتجز  
داخل تلك الفيلا ، التي نتحدث عنها ، وهناك ما يجعلنا  
نشعر بالقلق بشأنه ، وبشأن اثنين من أفضل خبرائنا  
بصحته ، وهذا يعنى أنه من الضروري أن نصل إليه ،  
بأى ثمن كان .

اتعقد حاجبا الفريق ( يسرى ) ، وهو يقمغم :

- آه .. هكذا .

ثم أشار بيده ، مستطرداً :

- هل يمكننى أن ألقى نظرة أخرى على الخريطة ؟



تطلع إليه الدكتور ( جلال ) فى تساؤل ، فأضاف  
فى اهتمام :

- أعنى صور الفيلا .

فرد أمامه الدكتور ( جلال ) صور الفيلا ، فتطلع  
إليها فى اهتمام ، وأشار إلى الجانب الشمالى منها ،  
قائلاً :

- من الواضح أن الجانب الوحيد المتاح بالفعل ،  
هو جانب البحر .

خسفت ( نشوى ) فى لهفة :

- بالتأكيد .

تطلع الفريق ( يسرى ) بضع لحظات إلى الصور ،  
فى تفكير عميق ، قبل أن يعتدل ، ويشد قامته مرة  
أخرى ، قائلاً :

- فى هذه الحالة ، لا يمكن أن يفيدنا ( الهوفر كرافت ) .

ثم رفع سبابته ، مستطرداً فى حزم :

- إننا نحتاج إلى غواصة .

تفجرت الدهشة فى نفوسهم جميعاً ، والقائد الأعلى  
يهتف :

- غواصة ؟

أجاب بنفس الحزم :

- نعم .. غواصة صغيرة ، مع اثنين من خبراء  
الغوص ، أو الضفادع البثرية ، المدربين على عمليات  
الاقتحام ، فى كل أنواع المناخ .

ثم ابتسم ، متابعاً :

- لقد تصوّرتم جميعاً أن السبيل الوحيد لتفادى  
العاصفة ، هو الارتفاع عن سطح البحر ، وهذا  
غير صحيح .

وأشار بيده إلى أسفل ، مضيفاً :

- الوسيلة المثلى هى الغوص فى البحر نفسه .

سأله الدكتور ( جلال ) فى اهتمام :

- أليك خطة محدودة ؟

ابتسم الفريق ( يسرى ) ، وهو يجيب فى حزم  
رائق :

- بالتأكيد

قالها ، واتسعت ابتسامته بكل الحزم ..

وبكل الثقة ..

\*\*\*

من المؤكد أن ذلك المشهد كان أكثر ما واجه  
الدكتور ( رالف ) في حياته كلها ، رعبا وبشاعة ..  
بل ربما لم يخطر حتى ببائنه لحظة واحدة ..  
ولا حتى في أبشع كوابيسه ..  
وأعنفها ..

لذا ، فقد راح الرجل يصرخ ..

ويصرخ ..

ويصرخ ..

أما ( نور ) و ( أكرم ) ، فعلى الرغم من علف  
المشهد ..

ورعبه ..

وبشاعته ..

على الرغم من كل هذا ، فقد تصرفا في سرعة  
وقوة ..

باختصار .. كمحترفين ..

ففي لحظة واحدة ، ومع سقوط الباب ، ضغط  
كلاهما زناد مسدسه ..

ودوت رصاصات ( أكرم ) ..

وانطلقت الشععة ( نور ) ..

وأطلق المخلوق البشع صرخة أخرى ..

صرخة حملت كل الآلام هذه المرة ..

وتفجرت من جسده سوائل سوداء لزجة ، تناثرت  
على الأرض ، وهو يتراجع في ثورة وغضب ، و ...  
و ألم ..

وهتف ( أكرم ) :

- إنه ليس منيعا يا ( نور ) ..

نطقها ، وهو يواصل إطلاق رصاصاته ، فهتف  
( نور ) ، وهو يطلق أشعته بدوره :

- لقد لاحظت هذا .

اخترقت الرصاصات وخيوط الأشعة جسد الكائن

الرهيب مرة ..

وثانية ..

وثالثة ..

وراح يتراجع ..

ويتراجع ..

ويتراجع ..

وذلك السائل الأسود اللزج يتفجر من مواقع إصاباته

في علف ..

ثم انطلقت من حلقه صرخة أكثر غضبًا وثورة وألمًا ،

وهو يثب إلى الخلف ، ثم يندفع مبتعدًا ..

وكرد فعل طبيعي ، اندفع ( نور ) و ( أكرم ) خلفه ..

ولكن الممر كان خاليًا ..

خاليًا تمامًا ..

وفي دهشة بالغة ، غمغم ( أكرم ) :

- عجيبًا ! أين ذهب ؟

أجابته ( نور ) في حزم :

- في مكان ما هنا .

ثم أشار إليه بالصمت ، وهو يتحرك عبر الممر في

عز ..

وتبعه ( أكرم ) في توتر بالغ ..

ولكن المكان كله كان خاليًا ..

تمامًا ..

لبضعة أمتار لمصب ، كانت هناك قطرات صغيرة

من ذلك السائل الأسود اللزج ، توحي بأن الكائن

قد انطلق عبر الممر ..

ثم ينتهي كل شيء بغتة ..

ودون مقدمات ..

وفي حيرة ، تمتع ( أكرم ) :

- إنه لم يتلاش حتمًا .

تلقت ( نور ) حوله ، مغفمًا :



- إنه في مكان ما .. لا يمكن أن يختفى هكذا .

ثم توقف بصره على مدخل الفيلا ، وهو يضيف :  
- ربما ..

لم يتم عبارته ، ولكنه اتجه في حزم نحو الباب ،  
وهو يمسك مسدسه في قوة ، مما جعل ( أكرم )  
بغمغم ، وهو يتبعه بنفس الحذر :

- هل تعتقد أنه قد غادر الفيلا ؟

سأله ( نور ) :

- ألدك تفسير آخر ؟

نوح ( أكرم ) بيده ، قائلاً :

- ليس لدى أي تفسير .

ثم أضاف في عصبية :

- لأي أمر .

قال ( نور ) ، وهو يدفع الباب في حذر :

- هناك تفسير حكماً ، لكل أمر في الوجود .. إنها  
سنة الكون .. الله ( سبحانه وتعالى ) جعل لكل شيء  
سبباً ومنطقاً .

غمغم ( أكرم ) :

- المهم أن تدرك أولاً ما هو الشيء .

مط ( نور ) شفطيه ، متمتعاً :

- هذا صحيح .

ومع آخر حروف كلماته ، انطلقت الصرخة ..

صرخة رعب عنيفة ، جعلت صوتاً مائوفاً ..

صوت الدكتور ( رالف ) ..

وفي آن واحد ، ودون اتفاق سابق ، انطلق ( نور )

و ( أكرم ) يعدوان بأقصى سرعتيهما ، نحو معمل

الدكتور ( رالف ) ..

ثم اقتحماه بقفزة واحدة ، وكلاهما يصوب مسدسه .

و

واتسعت عيونهما عن آخرها ..

فما رأياه أمامهما كان مذهلاً ؟

مذهلاً بكل المقاييس !

\*\*\*

### ٣ - جحيم الغموض ..

« نحن على مسافة ثلاثمائة متر من الهدف ،  
ولا يمكننا الاقتراب أكثر .. »

استقبل الفريق ( محمد يسرى ) الرسالة ، من  
الغواصة الصغيرة ( نبتون - ٣ ) ، فى مكتب القائد  
الأعلى للمخابرات العلمية ، فضغط زر الاتصال ، وهو  
يقول فى حزم :

- من القيادة إلى ( نبتون - ٣ ) .. حدد موقعك  
بالضبط .

أتاه الجواب على الفور :

- المنطقة ذات طبيعة صخرية غريبة ، والطقس  
المتقلب أحدث تغيرات فى تضاريس القاع ، على نحو  
يمنعنا من الاستمرار .

اتخذ حاجبا الفريق ( يسرى ) بضع لحظات ، قبل  
أن يقول :

- استقر فى مكانك يا ( نبتون - ٣ ) ، واختبر  
موقف القاع ، ثم أبلغنا بتقريرك .

أتاه الجواب :

- علم وينفذ .

انتهى الاتصال ، فالتفت قائد القوات البحرية إلى  
القائد الأعلى ، قائلا :

- من الواضح أن الموقف أسوأ مما تصورنا ،  
فالغواصة ( نبتون - ٣ ) هى غواصة محدودة ، من  
نظرار خاص ، معدة خصيصاً لعمليات الكوماتدوز ، ونقل  
الفرق الصغيرة من الضفادع البشرية ، للقيام بعمليات  
انتحارية قوية ، وهى مؤهلة لمواجهة أرواح أنواع  
الطقس ، وعجزها عن بلوغ القيل ، يعنى أن الطقس  
يلحق احتمالاً هذه المرة .

سألته ( تشوى ) بصوت مرتجف :

- وماذا عن الضفادع البشرية ؟

التفت إليها ، قائلا :

- إنهم بشر يا سيدتى ، مهما بلغت براعتهم وكفائتهم ، وخصمهم هذه المرة هو الطبيعة نفسها ، والطبيعة خصم عثيف مكشح ، لا تصمد أمامه قوة من صنع البشر ، منذ بدء الخليقة ، وحتى أيامنا هذه ، وربما حتى الأزل .. لقد بلغ الإيمان شأنًا رهيبًا ، فى التكنولوجيا والتطور ، وعلى الرغم من هذا ، فمازالت العواصف والزلازل والبراكين توقفه أمامها عاجزًا منكسرًا ، لا يملك من أمر نفسه سوى الدعاء لله ( سبحانه وتعالى ) .

غمغت :

- ونعم بالله .

ثم اغرورقت عينها بالدموع ، وهى تضيف :

- ولكننى لا أستطيع الاستسلام لفكرة وجود أبى فى مكان ، أعجز عن الاتصال به ، فى نفس الوقت الذى انقطعت فيه أخباره تمامًا .

غمغم الدكتور ( جلال ) :

- ربما هو انقطاع الاتصال ، مع العاصفة والأمطار الغزيرة فحسب .

أجابت فى سرعة ومرارة :

- لم يكن أبى ليستسلم لهذا قط .. وخاصة فيما يتعلق بانقطاع الاتصالات .. ولا ( رمزى ) أو ( أكرم ) كانا سيتعاملان مع هذا ببساطة أو استسلام .. كلهم يعلمون أننا سنشعر بقلق بالغ بشأنهم ، لو انقطع اتصالنا بهم على هذا النحو .. وحتى لو حاصرتهم العاصفة فى الغيلا ، كانوا سيحاولون الاتصال على الأقل .  
اتعقد حاجيا القائد الأعلى ، وهو يقول :

- هذا ما يقلقنى بشدة فى الواقع ، قطيعًا لما لدينا ، لم يكن من المفترض أن يمتد انقطاع الاتصال لفترة طويلة ، حتى لا يؤدي هذا إلى الإغتياب إليه ، وتوجيه الأنظار إلى حدوث أمر ما . داخل تلك الغيلا بالتحديد ، والتجارب لم تكن تستغرق أكثر من ساعتين أو ثلاثًا على الأكثر ، وامتدادها من ليلة أمس ، وحتى هذه اللحظة ، أمر غير منطقي على الإطلاق ، ويشير فى نفسى بالفعل عشرات المخاوف والظنون .

ثم أدار عينيه إلى الفريق ( يسرى ) ، مستطردًا فى حزم :



- وهذا يعنى ضرورة بذل كل جهد ممكن : لبلوغ  
القيلا : بأى ثمن كان .

أوما الفريق ( يسرى ) براسه إيجابا ، وقال :  
- لو أن الثمن ممكن .

لم يكذ يتم عبارته ، حتى اتبعث صوت قبطان  
( نبتون - ٣ ) ، من جهاز الاتصال ، قائلا :

- من ( نبتون - ٣ ) إلى القيادة .. القاع غير مستقر  
على الإطلاق ، وإرسال الضفادع البشرية إلى الهدف  
مستحيل .. مستحيل تماما .

وانقضى جسد ( نشوى ) بمنتهى العنف ..

نقد انهار الآن فقط آخر أمل ..

آخر أمل فى إنقاذ والدها ، من ذلك الخطر  
المجهول ، الذى تصرخ غريزتها الأنثوية بوجوده .

الخطر ، الذى لو تدرى ، لهو أكثر خطورة من كل  
ما تصوّرته فى عمرها كله ..

ألف مرة ..

\*\*\*

من المؤكد أن ذلك المشهد ، فى معمل الدكتور  
( رائف عبيد ) ، كان مذهلا بالفعل ..

مذهلا ومخيفا ..

إلى أقصى حد ..

فحتى منتصف المعمل ، كانت هناك كائنات سوداء  
مخيفة ، أشبه بعقارب ضخمة ، مختلفة الأحجام ،  
أكبرها فى حجم كئب حراسة ضخمة ، وأصغرها فى  
حجم خنفساة صغيرة<sup>(\*)</sup> .

وعنها تتجه نحو الدكتور ( رائف ) ..

ولكن هذا لم يكن سبب ذهولهما ..

(\*) الخنافس : حشرة من رتبة غمدية الأجنحة ، لها أكثر من  
مائة وثمانين ألف نوع مختلف ، لاكثرها زوجان من الأجنحة ،  
الأممانيان منهما متحوران إلى غمديين غليظين ، يحميان الجسم ،  
والخلفيان غشائيان ، معظمها يعيش على اليابسة ، وقليل منها فى  
تماء .. بعضها مفترس ، والبعض الآخر يتغذى بالنباتات ،  
والأخشاب ، والمواد الحيوانية ، أو النباتية المتحللة .

أو رعبهما ..

السبب الحقيقي هو أن كل تلك الكائنات الرهيبة ،  
كانت تنمو من البقع السوداء اللزجة ..

تلك البقع ، التي تفتتت على الأرض ، مع كل  
رصاصة ، أو طلقة ليزر ، أصابت المخلوق الأسود  
الرهيبة ..

وفي ذهول مذعور ، هتف ( أكرم ) :

- رباه ! ما هذا ؟! ما هذا ؟!

هتف به ( نور ) ، وهو يطلق أشعة مسدسه ،  
نحو أقرب الكائنات إلى الدكتور ( رالف ) :

فيما بعد يا صديقي .. سنناقش هذا فيما بعد .  
ودون تفكير ، انضم إليه ( أكرم ) ..

وانطلقت رصاصاته ..

وانطلقت معها صرخات الدكتور ( رالف ) أكثر ..  
وأكثر ..

وأكثر ..

وراحت تلك المخلوقات المخيفة تتفجر ، واحدة بعد  
الأخرى ..

وعلمنا انفجرت واحدة ، تفتتت منها سائل حار ..

سأخن ..

منتهب ..

وبالأم بلا حدود ، أخفى الدكتور ( رالف ) وجهه  
بذراعيه ، وهو يواصل الصراخ ..

وعلى الرغم من انفجار عشرات المخلوقات ، كانت  
أخرى تنمو وتبرز من البقع المتناثرة ، التي بدت  
وكانها بلا حدود ..

وفي العمر الخارجي ، نمت مخلوقات مماثلة ..

وهي تجاذب عجب ، راحت كلها تتجه نحو المعمل ..

وتحاصر ( نور ) و ( أكرم ) ..

وبكل عصبية ، هتف الأخير :

- ألا نهاية لتلك الأشياء يا ( نور ) ؟!

هتف ( نور ) ، وهو يطلق أشعة مسدسه :

- تسلفها يا صديقي .. تسلفها أولاً ، ثم تبحث هذا  
فيما بعد ..

كان ذلك السائل الملتهب يتناثر على وجهيهما  
وجسديهما ، ويبعث فيهما كل أنواع الآلام والعذاب ..  
ولكنهما لم يتوقفا ..

كانا - كمحترقين - يدركان أن التوقف لحظة واحدة  
قد يعنى النهاية ..  
وبلا رحمة ..

لم يكن أحدهما يدري ما يمكن أن تفعله بهما تلك  
المخلوقات ، بأرجلها الستة المفصلية - وذبولها  
المرتفعة المتحفزة ..

ولكن كل شيء فيها كان يحمل راحة تترك الأتوف ..  
راحة الموت ..

موت أسود رهيب ..  
بشع ..

ثم إن كل لحظة ، كانت تحمل المزيد والمزيد منها ..

وبلا انقطاع ..

وبتكتيك مدروس ، اعتاده كلاهما ، في مثل هذه  
الظروف ، ألصق كل منهما ظهره بظهر الآخر ،  
وراحا بدوران حول بعضهما ، وكلاهما يطلق النار  
بلا هوادة ..

( أكرم ) يطلق رصاصاته ..

و ( نور ) يطلق أشعته ..

والمخلوقات المخيفة تتفجر ..

وتنفجر ..

وتنفجر ..

وبدا الأمر وكأنه بلا نهاية ، حتى إن اندكتور  
( رائف ) قد توقف عن الصراخ ..

ولاذ بالصمت التام ..

صمت عجيب ، بدا وكأنه قد خلا من أية انفعالات ،  
وهو يراقب الموقف كله ..

ولم يدرك ( نور ) أو ( أكرم ) كم مضى من الوقت ..



ولكنهما شعرا بالارهاق ..  
 ارهاق بلا حدود ..  
 وكانت تلك المخلوقات تواصل زحفها البطيء ..  
 وتواصل ..  
 وتواصل ..  
 ثم استعداد ( كاظم ) وعيه ..  
 ولوهلة ، حدث فيما يحدث بدشة حقيقية ..  
 وربما كانت أول مرة تبدو فيها مشاعره ..  
 أو انفعالاته ..  
 إلا أن هذا لم يستغرق سوى لحظة واحدة ..  
 لحظة هب بعدها واقفا على قدسيه ..  
 واختطف مسدسه ..  
 وراح يطلق النار بدوره ..  
 وكانت إضافة ممتازة ، لخط النار ..  
 إضافة نسفت مخلوقات أكثر ..



الصق كل منهما ظهره بظهر الآخر ، وراحا يدوران حول  
 بعضهما ، وكلاهما يطلق النار بلا هوادة ..

وأكثر ..

وأكثر ..

حتى بدأ العدد يتناقص على نحو ملحوظ ..

ويتناقص ..

ويتناقص ..

ثم أطلق ( نور ) طلقة من أشعته ، نسفت آخرها  
في عنف ..

وساد بعدها صمت رهيب ..

صمت عجيب ، شمل المكان كله ، والجميع يحدقون  
في بركة السائل العنتهب ، التي تكونت في منتصف  
الحجرة ، وفيها تسبح أشلاء تلك المخلوقات ..

ثم سرت في أجسادهم ارتجافة ..

فمع صوت أشبه بالفحيح ، راحت أشلاء المخلوقات  
تذوب في ذلك السائل في سرعة ، وهو يزداد سواداً  
وقهامة ، حتى صار كتلة أخرى من السائل الأسود  
اللزج ، الذي اتبعث منه كل هذا ..

وفي توتر ، غمغم ( أكرم ) :

- ترى هل ستعاد الكرة ؟

انفجرت شفتا ( نور ) ثجيب ، ولكن الدكتور  
( رائفا ) سبقه ، وهو يقول في هدوء عجيب :

- بالتأكيد .

استدار إليه الثلاثة بعيون متسائلة ، فتابع بنفس  
الهدوء ، وهو يشير إلى كتلة السائل الأسود :

- كل ما في الأمر هو أننا سنواجه مخلوقاً عملاقاً  
هذه المرة ، فجسم تلك المخلوقات يتناسب مع حجم  
بقع السمائل ، التي نشلوا فيها .

اتسعت عينا ( نور ) ، وهو يحدق في البركة  
السوداء ، ويشعر أكثر وأكثر بمواضع الالتهاب ، في  
وجهه وجسده ، من جراء ذلك السائل ، في حين  
هتف ( أكرم ) في عصبية شديدة :

- وماذا تفعل ؟

أدار الدكتور ( رائفا ) عينيه إلى ( حافظ ) ، وأجاب  
بكلمة واحدة مقتضبة :

لم يكد ( كاظم ) يسمع الكلمة ، حتى اتجه في نشاط نحو دولاب كبير ، في أحد أركان المعمل ، وانتزع منه قاذفة لهب صغيرة ، عاد بها إلى البركة في حزم .. وأطلق أسنة الذهب ..

واتبع من المائل الأسود صوت آخر ، هو مزيج من الفحيح ، وصوت الماء المغلى .. ثم اشتعلت فيه النيران دفعة واحدة ..

والعقد حاجبا ( نور ) في شدة ، وهو يلتفت نحو الدكتور ( رائف ) ، الذى راح يراقب ذلك الحريق المحدود باهتمام بالغ ، أقرب إلى الشغف ، وقد تألفت عيناه على نحو عجيب ..

وكانت في رأس ( نور ) ألف فكرة .. وألف ألف سؤال ..

ولكنه لم يلق كلمة واحدة منها ..

ربما لأن أفكاره وأسئلته لم تتكون تماما بعد ..

وربما لأن أهة خافتة قد نددت من بين شفتى ( رمزى ) فجأة ، فاستدار إليه بكيانه كله ، وهو يهتف :

- رباه ! ( رمزى ) !

مع كلمته ، انتزع ( أكرم ) نفسه من مكانه ، واندفع نحو ( رمزى ) ، وبلغ موضعه مع ( نور ) ، فى آن واحد ، فى حين دفع الدكتور ( رائف ) مقعده إليه بدوره ، وهو يغمغم :

- إذن فقد نجا ..

ثم هتف :

- ( كاظم ) .. حقيقة إسعافات الطوارئ .. بسرعة ..

أسرع حارسه الضخم يحضر حقيبة كبيرة ، التقطها العالم فى لهفة ، ثم أشار بيده ، قائلا فى حزم :

- اذهب مع السيدين ، للبحث عن ذلك الشيء .. واتركوا لى أمر السيد ( رمزى ) ..



تردد (نور) لحظة ، وبدأ شك متوتر على ملامحه ،  
ولكن (كاظم) حمل مسدسه ، واندفع به خارج  
المكان ، فهتف (أكرم) :

- هيا بنا يا (نور) .

تردد (نور) لحظة أخرى ، ثم قال في حزم :

- أنت مسئول عن سلامته ، منذ هذه اللحظة .

أجاب الدكتور (رائف) في هدوء :

- اطمئن .

ثم أضاف في حزم ، وهو يلتقط أحد أجهزة حقييته :

- اهتم أنت بعملك .

هتف (أكرم) مرة أخرى :

- هيا يا (نور) .. لا يمكننا أن نسمح لذلك الشيء

بنشر شروره في كل صوب .

بدأ التردد لحظة أخرى على (نور) ، ثم لم يلبث أن

حسم أمره ، واندفع مع (أكرم) للحاق بـ (كاظم) ،

تاركاً الدكتور (رائف) خلفه ..

ولقد تابعهما العالم ببصره حتى اختفيا ، ثم تأملت  
عيناه على نحو عجيب ، وهو يتمتم :

- لا يمكن أن أصيبه بأذى سوء .

وأراح حقيية إسعافات الطوارئ جانباً ، وهو يضع  
راحتيه على جانبي صدر (رمزي) ، مستطرداً :

- إنني أدين له بالكثير .. الكثير جداً .

ومع آخر حروف كلماته ، انتفض جسد (رمزي) ..

بمنتهى العنف ..

\*\*\*

اتهمك الفريق (يسري) ، قائد القوات البحرية ،

في حديث هامس ، عبر جهاز الاتصال الخاص به ،

في حين بدت (نشوى) شديدة العصبية ، وهي تلقى

نظرة على ساعتها ، قائلة :

- الوقت يمضي بسرعة ، والأمر لم يحسم بعد .

تنهد الدكتور (جلال) ، قائلاً :

- والعاصفة أيضاً لم تهدأ بعد .

وأضاف القائد الأعلى :

- إننى لم أشهد طقساً كهذا ، منذ أكثر من ثلاثين عاماً .

هز الدكتور ( جلال ) رأسه ، وهو يقول :

- أما أنا ، فلم أشهده قط .

قالت ( نسوى ) فى توتر :

- هذا لا يهم الآن ، فالأهم أن نجد وسيلة للاتصال بأبى ، داخل دائرة الطاقة ، التى تعلمون بوجودها ، والتى تمنع وتحول بين كل الوسائل المعروفة ، وإتمام الاتصال معهم هناك ، وأن نجد تلك الوسيلة ، قبل هوات الألوان .

تبادل الرجلان نظرة متوترة ، قبل أن يقول الدكتور ( جلال ) :

- لقد بذلنا قصارى جهدنا ، واستخدمنا كل وسيلة معروفة ، ولكن دائرة الطاقة تلك من القوة ، بحيث يستحيل اختراقها ، وهذا هو الغرض من وجودها .  
هتفت :

- هناك حتماً وسيلة ما .. لست أؤمن قط بوجود كلمة مستحيل هذه .

مط القائد الأعلى شفتيه ، وهو يقول :

- لو أن هناك وسيلة للاتصال ، فهى خارج نطاقنا .

لوححت بذراعها فى قوة ، وهى تهتف :

- لا يوجد شيء خارج النطاق .. ربما بدت بعض الأمور مستحيلة ، من وجهة نظر البعض ، ولكنها قد لا تكون كذلك ، من منظور البعض الآخر .. كل ما فى الأمر هو أن الموضوع يحتاج إلى .....

بقرت عبارتها بغتة ، وانعقد حاجباها فى شدة ، وهى تضيف فى بضع :

- خبير .

« سنقوم بالمهمة .. »

نطق الفريق ( يسرى ) العبارة فى حزم شديد . وهو ينهى اتصاله الهامس ، وينتقلت إليهم ، فانتزعها من أفكارها دفعة واحدة ، وهى تنتقلت إليه . مع الدكتور ( جلال ) والقائد الأعلى . بنظرة ملؤها التساؤل والقلق ، فأضاف بنفس الحزم والحسم :

- لقد بلغت الرجال أن الأمر يتعلق بأمن الوطن .  
فقرروا القيام بالمهمة ، مهما بلغت الصعوبات .  
اتخذ حاجبا ( نشوى ) في توتر ، في حين هتف  
الدكتور ( جلال ) :

- حقاً ؟! .. في هذا الطقس ؟!

ابتسم القريب ( يسرى ) ، وهو يقول :

- أنت لا تعرفهم ، عندما يتعلق الأمر بأمن الوطن .  
هتف الدكتور ( جلال ) في حماس :

- هكذا الرجال .

وارتسمت على شفתי القائد الأعلى ابتسامة باهتة ،  
لم تنجح في إخفاء ما يعمل في نفسه من قلق وتوتر ..  
أما ( نشوى ) ، فلم تنبس ببنت شفة ..

ففي غياهب عقلها ، كانت تدور فكرة أخرى ..

فكرة بدت لها وكأنها الحل الأكيد ، الذي لم تنتبه  
إليه منذ البداية ، لتلك المشكلة برمتها ..

والعجيب أن تلك الفكرة لم تكن لها أدنى صلة  
بالقواصة ( لبتون - ٣ ) ..  
أو برجال الكوماندوز البحريين ..  
على الإطلاق ..

\*\*\*

الفيلانها بدت خالية تماماً .  
ثم يكن بها أثر لذلك الكائن ..  
أدنى أثر ..

وفي الردهة السفلية ، اجتمع الرجال الثلاثة ،  
( نور ) و ( أكرم ) و ( كاظم ) ، وبدأ عليهم مزيج  
من القلق والحيرة والتوتر ، وراحوا يتلفتون  
حولهم ، وكل منهم يحمل سلاحه ، قبل أن يقول  
الثنائي :

- إنه لم يختلف حتماً .

أجاب ( نور ) في حزم :

- ولم يلق مصرعه أيضاً .



زمر ( محظوم ) ، دون أن ينطق بحرف واحد ،  
وهو يدير عينيه فيما حوله ، في بطاء شديد ، ووجهه  
خلا من أية مشاعر أو انفعالات ، فاضاف ( نور ) ،  
وهو يلتفت إلى باب القبلا :

- الاحتمال الوحيد هو أن .....

هتف ( أكرم ) يعمل في حماس :

- يكون خارج القبلا .

كان هذا هو الاحتمال المنطقي الوحيد ، لذا فقد  
التفت ثلاثتهم ، مع فوهات أسلحتهم ، إلى باب القبلا ،  
و ....

وهجأة ، انفتح الباب ..

وخفقت القلوب في عنف ..

وتحقرت السبائيات ، فوق أزندة المسدسات ..

و ....

« ماذا أصابكم ؟ »

هتف ( فيليب ) بالسؤال في عصبية ، وهو يتراجع  
بحركة حادة ، أمام القوهات القاتلة المصوئية إليه ،  
فحقق الثلاثة في وجهه بدهشة بالغة ، قبل أن يسأله  
( نور ) في صرامة :

- ماذا كنت تفعل بالخارج ؟

وهتف به ( أكرم ) مستكبرا :

- إنك تبدو كمن خرج على الفور ، من قاع البحر !

كان ( فيليب ) بالفعل مبتلا ، على نحو عجيب ،  
والماء يغمر شعره ووجهه وثيابه ، وكأنما غاص  
بالفعل في أعماق البحر ، إلا أن عبارة ( أكرم )  
استفزته ، وجعلته يقول في حدة :

- ليس هذا من شأنك .

أجاب ( نور ) في صرامة :

- بل هو من شأننا يا ( فيليب ) ، في هذا الموقف

بالذات .

سأله ( فيليب ) في عصبية :

انتبه ثلاثتهم إلى أنه لم يكن هناك ، في معمل الدكتور ( رالف ) ، عندما حدث ما حدث . فقال ( أكرم ) :

- لقد تم الاتصال ، بين زميلنا ( رمزي ) ، وما تصورناه رفيقنا القديم ( محمود ) .

امتقع وجه ( فيليب ) ، وهو يقول :

- ما تصورتموه ؟ ماذا تعلى ؟

لوح ( أكرم ) بيده ، هاتفاً :

- لم يكن كذلك .. بل لم يكن مخلوقاً بشرياً ، أو حتى مألوفاً .

الداد امتقاع وجه ( فيليب ) ، وانخفض صوته ، حتى بدا شاحباً مبحوحاً ، وهو يسأل بصوت مرتجف :

- ماذا كان إذن ؟

أجابته ( نور ) هذه المرة :

- كان مخلوقاً رهيباً ، أسود اللون ، له عينان تحتلان الثلث العلوي من جسده ، ولقد اخترق عقل ( رمزي ) ، و ...

لم يكن قد أتم عبارته ، عندما تضاعف امتقاع وجه ( فيليب ) ، حتى بدا أشبه بوجود الصوتي ، وتراجع بحركة تحمل رعب وذعر الدنيا كله ، وهو يهتف :

- لا .. مستحيل ! مستحيل !

تبادل ( نور ) و ( أكرم ) نظرة متوترة للغاية ، قبل أن يسأله الأول :

- ماذا هناك يا ( فيليب ) ؟

لوح الرجل بكفه ، وبدا وكأنه يحاول قول شيء ما ، إلا أن لسانه لم يسعه ، وساقاه عجزتا عن حمله . فترجع مرتجفاً ، ثم ترك جسده يهوى على أقرب مقعد إليه ، وهو يدفن وجهه في كفيه ، قائلاً :

- إنه ذلك الشيء نفسه .

سأله ( أكرم ) ، في توتر بالغ :

- أي شيء ؟

أجابته بصوت أقرب إلى الانهيار :

- نفس الشيء ، الذى عاد يخرق عظمى ، عندما خضعت للتجربة .

اتسعت عينا ( نور ) ، وهو يهتف :

- رباه ! إذن فهي ليست المرة الأولى -

أوما ( فيليب ) برأسه إيجابيا ، وقال فى مرارة :

- ولكن الدكتور ( رائف ) يجهل هذا تماما .. بل

ولا يمكن أن يتصور قط ما حدث .. إبنى لم ...

قبل أن يتم عبارته ، انتفض ( كافم ) فجأة ، واعتقد

حاجباه الكثان فى شدة ، وهو يتراجع بحركة عنيفة .

فهتف به ( فيليب ) :

- ماذا أصابك ؟

ولكن ( كافم ) لم يجب ..

لقد رفع فوهة مسدسه فى حركة سريعة ، وصوبه

إلى ( فيليب ) ، و ...

وأطلق النار .

\*\*\*

٧٠

## ٤ - ذلك الشيء ..

ارتسمت ابتسامة حالية على شفתי ( سلوى ) ، وهي

تستقبل ابنها ( نشوى ) ، فى حجرتها بالمستشفى ،

ورفعت الصغير ( طارق ) ببديها ، وهي تقول فى

سعادة :

- أرايت ! لم يمكنهم التراجع منى ابدا !

ابتسمت ( نشوى ) ابتسامة باهتة ، وهي تقول :

- ليس من السهل أن تلتزع منا كل قوى الأرض

من نحب .

قالت ( سلوى ) ، وهي تضم ابنها إليها فى سعادة :

- بالتأكيد .

تأملتها ( نشوى ) بضع لحظات ، قبل أن تسألها :

- ترى هل شعرت بكل هذه السعادة ، عندما

أنجبتنى ؟



اجابتها ( سلوى ) بابتسامة خاتية :

- أديك ذرة واحدة من الشك في هذا .. إنك أول أطفالنا ، وأول ثمرة للحب ، الذي جمع بينى وبين ( نور ) .

ثم تحسست شعرها ، ضيقة :

- ولكن تموتك التباغت حرمنى من التمتع بطفولتك وتطورك الطبيعى<sup>١٩</sup> .

وعادت تحتضن ( طارق ) ، مكملة بابتسامة كبيرة :

- وربما هذا سر سعادتى الغامرة بموئد ( طارق ) ،  
قربما أعوض معه ما حرمت منه معك .

ابتسمت ( نشوى ) ابتسامتها الباهتة مرة أخرى ،  
مغممة :

- ثم أتمنى هذا ..

تطلعت إليها ( سلوى ) بضع لحظات فى حيرة ،  
لم تلبث أن تحولت إلى قلق عارم ، وهى تسألها :

( \* ) راجع قصة ( سادة الأعماق ) .. المغامرة رقم ١٢

- ماذا هناك يا ( نشوى ) ؟

وعاتما كانت ( نشوى ) تنتظر هذا السؤال بالتحديد ،  
فلم تكد تسمعه ، حتى اندفعت تروى لها كل ما لديها ..  
وبكل التفاصيل ..

وبارتياح شديد ، اتمعت إليها ( سلوى ) - قبل أن  
تقول فى صوت عصبى متفعل :

- كان ينبغي أن تخبرينى منذ البداية .

عمقت ( نشوى ) فى مرارة :

- كنت أتصور أننى قادرة على معالجة الأمر ..

اجابتها ( سلوى ) فى حزم ، وهى تنهض من  
فراشها :

- انها مشكلة اتصالات ، وهذا يخصنى .

هتفت بها ( نشوى ) فى انزعاج :

- ماذا تفعلين ؟

اجابتها فى صرامة ، وهى تلتقط ثيابها :

- قلت لك : إنها مشكلتى .

هتفت ( نشوى ) :

- لا يمكنك تصور الموقف فى الخارج ، الأمطار تهطل بغزارة . و ...

التفتت إليها ( ستوى ) فى حزم شديد ، وهى تقول :

- لقد قلتها من قبل يا ( نشوى ) .. ليس من السهل أن تتزع منا كل قوى الأمر من لحب .

ثم استدارت إلى ابنها ، وداعبت أنفه بسبابتها ،  
قائلة فى حنان :

- يبدو أنك مضطر لقضاء بعض الوقت ، فى حجرة الأطفال يا صغيرى ، فسنذهب أنا وشقيقتك للقيام  
بمهمة عاجلة .

واعتدلت ، مضيفة ، وقد استعادت حزمها بغتة :  
- سننقذ والدك .

وكان من الواضح أنها لن تقبل أية مناقشة فى هذا  
الأمر ..  
مطلقا ..

\* \* \*

من المؤكد أن ما أقدم عليه ( كافم ) ، كان سدا جادا  
لجميع ..

على أى مقياس ..

وعلى الرغم من هذا ، فقد تحرك ( نور ) بالسرعة  
المناسبة ، ووثب نحوه هاتفا :

- ماذا تفعل أيها التعس ؟!

جاءت وثبتته فى موقعها تماما ، فأزاح يده ، فتنطلق  
نيراته إلى أعلى ، وتعبّر فوق رأس ( فيليب ) ، الذى  
تراجع صارخا :

- لماذا فعلت هذا ؟! لماذا فعلت هذا ؟!

اندفعت قبضة ( كافم ) كالطريقة ، لتلطم وجه ( نور )  
فى قوة ، ألقت هذا الأخير إلى الخلف فى عنف ..

ثم عاد ( كافم ) يصوب مسدسه إلى ( فيليب ) ،  
الذى صرخ فى رعب ، وهو يلوح بذراعيه أمام  
وجهه :

- ماذا تفعل ؟! هل جئتك ؟!

وفي هذه المرة ، انقض ( أكرم ) ..

لقد وثب بكل خفته وسرعته وقوته ، ليصطدم بجسد  
( كاظم ) المضخم ، صائحاً :

- هذا لو أنه عاقل منذ البداية

كان الاصطدام قوياً عنيفاً ، ولكن ( أكرم ) شعر  
وكأنه يرتطم بجدار من الصلب ، في حين ضغطت  
سبابه ( كاظم ) زناد مسدسه في خزم ..

واتطلقت الأشعة ..

وبكل رعبه ، قفز ( فيليب ) جانباً ، وشعر بالأشعة  
تضرب الجدار ، على بعد سنتيمتر واحد منه ، فصرخ :  
- لا .. هذا مستحيل !

وثب ( نور ) بدوره ، يتعلق بعنق ( كاظم ) ، في  
محاولة لمنع من قتل ( فيليب ) ، في نفس اللحظة  
التي أمسك فيها الحارس العساق ( أكرم ) من عنقه ،  
وانزعجه من مكانه ، كما لو أنه ينتزع شوية رفيعة  
من لحمه ، وألقى به بعيداً ، ثم أدار يده القوية خلف  
ظهره ، وأمسك عنق ( نور ) ، وجذبه بقوة هائلة ،  
ليضرب به الأرض في عنف ..

وفي نفس اللحظة ، التي ارتطم فيها جسد ( نور )  
بالأرض ، وثب ( كاظم ) إلى الأسام ، ورفع فوهة  
مسدسه مرة أخرى ، وهو يطارده ( فيليب ) ، و ..  
واتطلق خيط من الأشعة ..

وأصاب الهدف ..

اتطلق من مسدس ( نور ) ، وأصاب مسدس  
( كاظم ) ..

ثم أتاح به في قوة ..

واتطلقت من حلق العساق زجرة مخيفة ، إلا أنه  
لم يحاول حتى الالتفات إلى ( نور ) ، وإنما وثب نحو  
( فيليب ) ، وأمسك معطفه بأصابع من الفولاذ ..

واستدار ( فيليب ) يواجهه ..

ولكن العجيب أنه لم يكن يرتجف ذعراً هذه المرة ..

بل لم يكن يحمل ذرة واحدة من الخوف ..

كان وكأنما تحول إلى شخص آخر تماماً ، وهو يتنسم  
في مخفية ، وعيناه تتألفان عنى نحو عجيب ، وهو  
يقول :



- لقد فقدت سلاحك يا رجل .. وهذا يصنع فارقاً  
ضخماً .

لم يبد على ( كاظم ) أنه حتى قد سمع ما قاله  
( فيليب ) ، فقد ارتفعت قبضته حتى آخرها ، لتهوى  
على هذا الأخير ، و ...

ولكنها فجأة ، تجمدت في الهواء ..

وتألفت عينا ( فيليب ) بشدة ، وهو ينظر إلى  
عيني الحارس العملاق مباشرة ..

واتسعت عينا ( كاظم ) ، في ارتياح عجيب ..

وانطلقت من حلقه زمجرة عصبية ..

عصبية للغاية ..

وفي بضع عجب ، انخفضت قبضته ، وهي ترتجف  
بشدة ، وكأنما تخفضها قوة هائلة ، تفوق إرادته  
بكثير ..

وتألفت عينا ( فيليب ) أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

وفي توتر بالغ ، نهض ( أكرم ) ، قائلاً :

- ماذا يحدث ؟

أجاب ( نور ) ، وهو ينهض في سرعة ، ويتنقط  
مسدسه الليزري :

- إنه صراع قوة يا صديقي .. صراع بين عقل  
وعقل .

لم يكد يتم عبارته ، حتى انتفض جسد ( كاظم )  
في عنف ، وانطلقت من حلقه زمجرة أقوى من كل  
مرة ..

ثم هوت قبضته على فك ( فيليب ) ..

بمنتهى العنف ..

وانتزعت اللكمة ( فيليب ) من مكانه ، وخيا معها  
بريق عيني ، وهو يندفع إلى الخلف ، حتى يرتطم  
بالجدار في عنف ..

وقبل حتى أن يسقط أرضاً ، كان ( كاظم ) ينقض  
عليه مرة أخرى ، وينترعه من مكانه ، و ...

والتفت رصاصة ( أكرم ) ..

أطلقت لتخترق فخذ ( كاظم ) اليسرى ..

واختل توازن العملاق ..

وسقط ..

ولكن أصابعه الفولاذية لم تفلت ( فيليب ) لحظة واحدة ..

لقد تشبّلت به بقوة أكثر ، وجذبتة معه ، ليسقط  
الأتان أرضاً في علف ..

وبكل قوته ، لكمة ( كاظم ) ثانية ..

وهتف ( أكرم ) ، وهو يندفع نحوهما :

- رباه ! إنه مصرّ بشدة .

اتفقد حاجباً ( نور ) ، وهو يغمغم :

- من المؤكد أن له أسلحته .

انقض الأتان على ( كاظم ) ، وأمسك به بشدة ،

في محاولة لمنع من الاعتداء على ( فيليب ) بهذه  
القسوة ..

ولكن ( كاظم ) كان شرساً عتيقاً ، إلى حد يفوق

الوصف ..

لقد قاوم بوحشية شديدة ، ونظم ( نور ) في صدره  
لظمة عنيفة ، وهو يركل ( أكرم ) في معدته ، على  
الرغم من إصابته ..

ثم استدار إليكم ( فيليب ) مرة ثالثة ..

وفي هذه المرة ، اندفع جسد ( فيليب ) ، ليرتطم  
بالتدار ، ثم يسقط أرضاً ..

وهتف ( نور ) :

- رويدك يا ( كاظم ) .. أخبرنا ما لديك أولاً ،

ثم ..

- قبل أن يتم عبارته ، وقعت عيناه على ذلك المشهد ..

واتسمت عيناه عن آخرهما ..

واحتبس الكلمات في حلقه ..

وهتف ( أكرم ) :

- يا إلهي !

فأمام عيون ثلاثتهم ، كان ( فيليب ) يتلوى ألما ،  
ويمسك جانبي رأسه بكفيه ، وهو يطلق صرخات  
عجيبة ..

ومن جبهته ومحيط رأسه ، كان ينساب سائل أسود ..  
سائل لزج مخيف ..

وتراجع ( نور ) في توتر بالغ ، وهو يهتف :

- إذن فهنا يختبئ ذلك المخلوق !!

كرّر ( أكرم ) :

- يا إلهي ! يا إلهي !

أما ( كاظم ) ، فلم يكد الرجلان يبتعدان عنه ، حتى  
وثب من مكانه ، وتجاهل السماء التي تسيل من فحذه  
اليمرى ، وهو يختطف سدسه ، ويرفعه في  
سرعة ، نحو ( فيليب ) مباشرة ..

ثم يطلق الأشعة القاتلة ..

وفي هذه المرة ، اخترقت أشعة سدسه صدر  
( فيليب ) ، واقتلعت من مكانه ، نيطير جسده مترين إلى  
الخلف ، ثم يرتطم بالجدار ، وهو يطلق صرخة رهيبية ..

صرخة غير آدمية على الإطلاق ..

صرخة هي مزيج من فحيح الأفاعى وعواء الذئاب ..  
ولكن جسده لم يسقط ..

كانت الدماء تنزفا من صدره في غزارة ، وذلك  
السائل اللزج يتدفق من رأسه على نحو مخيف ،  
ولكنه لم يسقط ..

لقد بدا وكأنما التصق ظهره بالجدار ، فثبتته في  
موضعه ..

لذا ، فقد أطلق ( كاظم ) أشعته مرة ثانية ..

وثالثة ..

ورابعة ..

وتفجرت الدماء من رأس ( فيليب ) ، وصدره ،  
وعنقه ..

ثم ترددت في المكان صرخة مخيفة ..

صرخة لم تنطلق من ( فيليب ) هذه المرة ..



بل عن ذلك الكائن الأسود الرهيب ، الذى برز من  
جسده ، ووقف يواجه ثلاثهم بنظرة غاضبة متحدية ،  
بعينيه الضخمتين البارزتين ..

ورفع ( كاظم ) فوهة مسدسه مرة أخرى ..

وفى هذه المرة ، صرخ ( نور ) :

- كلا .. إصابته سوف ..

ولكن سبابة ( كاظم ) سبقت صرخته ..

وضغطت الزناد ..

وانطلق خيط الأشعة ..

وأصاب ذلك الكائن الرهيب ..

وتفجّر السائل الأسود اللزج ، وتناثر على الأرض  
والجدران ، والكائن يطلق صرخة ألم غاضبة ، ثم  
يندفع نحو لوحة الكهرباء الرئيسية ..

وأطلق ( كاظم ) أشعة مسدسه مرة أخرى ..

ولكن الأشعة تجاوزت الكائن ، وهو يشب نحو لوحة  
الكهرباء الرئيسية ..



وتفجّر السائل الأسود اللزج ، وتناثر على الأرض والجدران ،  
والكائن يطلق صرخة ألم غاضبة ..

ودوت قرقرة عنيفة فى المكان ..  
واتبعثت شرارات كهربية قوية ..  
وسحابة من الدخان الكثيف ..  
ثم اختفى الكائن تماماً ..  
وهنا .. هنا فقط ، سقط ( فيليب ) ..  
جثة هامدة ..

وزمجر ( كاظم ) فى غضب ، وكأنما أحرقه أن  
يفلت منه ذلك الكائن الرهيب ، فى حين اندفع ( نور )  
نحو لوحة الكهرباء الرئيسية ، وهتف :  
- فأت الوقت ..

ثم اتحنى يحرص ( فيليب ) ، ليضيف فى مرارة :  
- لقد لقي مصرعه .  
ثم التفت إلى ( كاظم ) مستطردا فى غضب :  
- أنت قتلتته .

زمجر ( كاظم ) ، على نحو يوحى بالامبالاة ،  
وهو يعيد مسدسه إلى حزامه ، ولكن ( أكرم ) هتف :

- تلك البقع .. ستبرز منها الكائنات الشبيهة  
بالعقارب بعد قليل .

ألقي ( كاظم ) نظرة على بقع السائل الأسود اللزج ،  
التي تناثرت فى كل مكان ، ثم انتزع من سترته قاذفة  
الذهب الصغيرة ، وهو يشير إلى ( نور ) بالابتعاد ،  
فهتف هذا الأخير فى غضب مريع :

- كانت هناك ألف وسيلة ووسيلة ، بخلاف القتل .  
ألقي ( كاظم ) نظرة على جثة ( فيليب ) ، ثم هز  
رأسه فى بظء ، قيل أن يوجه قاذفة الذهب الصغيرة  
إلى بقع السائل الأسود ..  
واتطلقت أنسنة الذهب ..

ومع الصوت المنبعث ، والدخان الكثيف ، تراجع  
( أكرم ) ، هائفاً :

- يبدو أنك قد نسيت أنك تتحدث إلى جدار من  
الصخر يا ( نور ) .  
قال ( نور ) فى حدة :  
- أنت تعلم كم أبغض القتل ..

ثم غمق ( أكرم ) في عصبية :

- اعتقد أنه لم يكن هناك حل آخر .

قال ( نور ) في مرارة :

- من يدري ؟

ثم عاد يتطلع إلى جثة ( فيليب ) ، مستطردا :

- ربما دفع هذا المسكين حياته ، دونما ذنب جناه .

غمق ( أكرم ) :

- ذنبه الوحيد هو أن ذلك الكائن قد وجد ملاذه

في جسده .

قال ( نور ) :

- هذا صحيح .

ثم التفت إلى ( كاظم ) في صرامة ، متسائلا :

- السؤال الوحيد هو : كيف تشقت هذا يا ( كاظم ) ؟

أتاه الجواب من بداية العمر :

- لقد قرأ أفتاره .

استدار الجميع إلى مصدر الصوت في سرعة

ثم اتسعت عيونهم عن آخرها .

فقد كانت المفاجأة مذهشة .

مذهشة بحق .

\*\*\*

جمعت ( سلوى ) وجهها بمنشفة زاهية الألوان ،

قبل أن تلقيها جانباً ، وتجلس أمام الكمبيوتر الخاص

بها ، مخففة :

- إنه طقس رديء بالفعل .

قالت ( نشوى ) ، وهي تجلس إلى جوارها :

- يقولون إنه أسوأ طقس عرفتة البلاد ، منذ ربع

قرن على الأقل .

سألته ( سلوى ) ، وهي تضغط أزرار الكمبيوتر :

- هل تنبأوا بموعد توقف سقوط الأمطار ؟

أومأت برأسها ، قائلة :



- ثلاث مرات .. ولكن تنبؤاتهم تخطئ لي كل مرة .  
مضت شفيتها . مغشاة :

- يبدو أن الأمر يتجاوز قدراتهم هذه المرة .  
ثم أضافت في حزم :

- ولكن دعينا منهم ، ولنقم نحن بعملنا .

اتجهت أصابع ( نشوى ) إلى الكمبيوتر ، وهي تقول :  
- الأفضل أن نبدأ بمراجعة ما سجلته صور الأقمار  
الصناعية الأخيرة .

أضافت رقم البرنامج ، وشفرة الدخول إلى ملف  
الأمن ، الخاص بأقمار المراقبة الصناعية ، فتراجعت  
( سلوى ) ، متممة :  
- هذا أفضل بالتأكيد .

بدأت الصور تتوالى على الشاشة ، فوضعت ( نشوى )  
إحداثيات فيلا الدكتور ( رالف ) ، و ...

وبرزت صور الأقمار الصناعية الأخيرة ..

وانعقد حاجبا ( سلوى ) في شدة ، وهي تقول :

- عجباً ! كنت نقولين : إنها مجرد دائرة بيضاء ؟

تطلعت ( نشوى ) إلى الصور ، مغشاة :

- أليس هذا ما يبدو لك ؟

هزت ( سلوى ) رأسها نفياً ، وقالت :

- كلاً .. في الصور الحديثة لا يوجد نطاق طاقة  
فحسب ، ولكن هناك قوة ما ، أمكنها تجاوز ذلك  
النطاق .

هتفت ( نشوى ) :

- مستحيل ! المفترض ألا تتمكن أية طاقة من  
التفاد ، عبر ذلك الحاجز الدائري !

أومات ( سلوى ) برأسها ، قائلة :

- هذا ما تصوّرته أنا أيضاً ، ولكن يبدو أن تلك  
القوة عاتية للغاية ، حتى إنها استطاعت اختراقه ،  
لتصنع في منتصف الدائرة البيضاء ذلك التكوين  
الأصفر الباهت غير المنتظم .

مالئت ( نشوى ) نحو الشاشة ، لتلقى نظرة أكثر  
قرباً على الصورة ، قبل أن تقول في نوثر :

- رياء ! هذا صحيح !

ثم اعتدلت - متسائلة في توثر أكثر :

- ولكن ما الذي يمكن أن يعنيه هذا ؟

صعقت ( منلوى ) بضغ لحظات ، قبل أن تجيب ،

في صوت حمل قدراً كبيراً من اللوتر والانعغال :

- لست أدري .

ثم أضافت ، وهي تشير إلى الشكل الأصفر الباهت

غير المنتظم ، في منتصف الدائرة البيضاء :

- ولكنها قوة هائلة .. قوى تكفى لـ ..

صعقت لحظة أخرى ، ثم استطردت في عصبية :

- للتدمير .. وبلا حدود .

ارتجف جسد ( نشوى ) وصوتها ، وهي تقول :

- رياء ! إذن فمخاوفي كلها كانت على حق .

ثم تشبّثت بأمها ، مستطردة في صوت أقرب إلى

البكاء :

- لا بد أن ننفذهم يا أمي .. لا بد .

ربّنت ( منلوى ) على كف ابتها ، وهي تقول :

- لن نذخر وسعاً ، في سبيل هذا يا بنيتي .

قالتها ، وعادت أصابعها تضرب أزرار الكمبيوتر ،

وعقلها يطرح تساؤلاً واحداً متكرراً :

- ترى هل يمكنها حقاً إلقاء ( نور ) و ( رمزي )

و ( أكرم ) - من تلك القوة المدمرة الرهيبة ؟

هل ؟

\*\*\*

لثوان ، حدّق ( نور ) و ( أكرم ) بدهشة بالغة ،

في ( رمزي ) ، الذي يقف أمامهما مشقوق القامة ،

واقف الصحة ، مكوّر الوجه ، وكأنما لم يمر بتجربة

عظيمة رهيبة ، منذ أقل من ساعة واحدة .

وفي حزم شديد ، واجه ( رمزي ) ( ناظم ) ، قائلاً :

- إني محق .. أليس كذلك ؟

أوما ( ناظم ) برأسه إيجابياً في بطم ، وأشار إلى جثة

( فيليب ) ، ثم لوّح بسبابته ، فقال ( رمزي ) في حزم :

- نعم .. أعلم أنه كان جاسوساً .

هتف ( أكرم ) في ذهول :

- جاسوس ؟ ( قوليبي ) كان جاسوساً ؟

أما ( نور ) ، فقد انعقد حاجباه في حزم ، وهو يقول :

- حمداً لله على سلامتك يا ( رمزي ) .. ولكن كيف عرفت كل هذا ؟

أدار ( رمزي ) عينيه إليه في بطم ، وهو يجيب ، مشيراً بسبابته إلى رأسه :

- عقلي لم يعد كما كان يا ( نور ) .

هتف به ( أكرم ) في لهفة :

- ولكن كيف ؟ كيف عدت إلى وعيك بهذه السرعة ؟

أضاف ( نور ) ، في بطم حازم :

- وكيف استعدت صحتك أيضاً ؟

تنهّد ( رمزي ) في قوة ، وهزّ رأسه نغيماً ، وهو يقول :

- لست أدري .. لقد استعدت وعيي فجأة ، وأشعر بتلك الطاقة الهائلة في عقلي ، وبمعرفة عجيبة تملأ كيائي ، ولكنني أجهل كيف أتيت .. و ...

وحمل صوته شيئاً من الانفعال ، وهو يضيف :

- ولماذا ؟

بدت دهشة حائرة على وجه ( أكرم ) ، في حين انعقد حاجبا ( نور ) أكثر وأكثر ، وهو يقول :

- يبدو أنه هناك الكثير ، مما ينبغي أن نعلمه ، قبل أن تبدأ مواجهة جديدة ، بيننا وبين ذلك المخلوق الرهيب .

ثم التفت إلى ( كاظم ) ، مستظرفاً في صرامة شديدة :

- وأول ما ينبغي أن نعلمه هو من أنت بالضبط ؟

انعقد حاجبا ( كاظم ) في شدة ، وبدت ملامحه أشدّ جموداً عن ذي قبل ، فتابع ( نور ) بنفس الصرامة :



- ما الذى فعله هذا بالظبط ؟! ما الذى كان يتحدث عنه الدكتور ( رالف ) بشأنك ؟! كيف تسلمت عملك هنا ؟! لماذا زرعت أعصدة الطاقة حول القبلة ؟! ..  
و .....

قاطعه صوت ( رمزي ) ، وهو يهتف بدعشة كبيرة :  
- يا إلهي !

استدار إليه ( نور ) ، بنظرة عصبية متسائلة ، فتابع ، مشيراً إلى ( حافظ ) ، والدهشة تتفجر من كل خلوة من خلياه :

- أين يمكنك أن تصدق هذا يا ( نور ) .. لن يمكنك أن تصدق أبداً من هذا الرجل .  
هتف ( أكرم ) فى عصبية :  
- ولماذا ؟!

وفى صمت ، ودون أن ينبس بحرف واحد ، أخرج ( حافظ ) من جيبه بطاقة ، وتناولها - ( نور ) - الذى لم يشد ينقى نظره عليها ، حتى هتف فى دهول :

- مستحيل !

وقد كان على حق فى ذهوله ..  
على حق تماماً .

\*\*\*



## ٥ - رجل المخابرات ..

واصلت الأمطار الغزيرة انهماكها ، حتى الساعة  
الثانية عشرة على التوالي ، وتوقفت الحياة تمامًا في  
( مصر ) كلها تقريبًا ، من أقصاها إلى أقصاها ،  
وتعاطف البحر مع السماء ، فراح يزد ويزغى ،  
وارتفعت أمواجه العاصية ، لتضرب الشواطئ برمالها  
وضخورها في عنف ، واختفت الشمس خلف غلالة  
سميكة من السحب ، على نحو لم يسبق له مثيل ..

ووسط كل هذا ، وفي قاع البحر المتقلب ، راح  
الثنان من رجال الضفادع البشرية ، التابعين  
لحكومات دول القوايا البحرية ، يسبحان في قوّة ،  
محددين كل المضاعب والعوائق ..

كان التيار القوي يبذل قصارى جهده ، لسحبهما  
إلى الأعماق ، في حين كان المحركان القويان ،  
الذان التفا حول وسطيهما ، يدفعانهما إلى الأمام

وبصوبة بالغة ، راحا يقتربان من الشاطئ ..

ويقتربان ..

ويقتربان ..

وعندما اقتربا من صخوره ، أبدل التيار رأيه ،  
وراح يدفعهما إلى الأمام في قسوة ، وكأنهما يدفعهما  
دفعًا إلى الارتطام بالصخور ، والتحطم فوقها بمنتهى  
العنف ..

ولكن الرجلين كانا من المحترفين حقًا ..

لذا فقد قاوما ..

وقاوما ..

وقاتلا ..

بمنتهى القوة ..

والعزم ..

والحزم ..

والإصرار ..

وأخيرًا ، بلغا صخور الشاطئ

كان كلاهما يلهث في شدة ، ويشعر بإرهاق عنيف ،  
في كل خلية من خلاياه ، ولكنهما لم يتوقفا لحظة  
واحدة لالتقاط أنفاسهما ..

لقد استلقيا على الصخور ، وأخرج كل منهما  
منظارا مقريا خاصا ، وراحا بفحصان الفيلا في اهتمام  
مترب ..

« كل شيء يبدو هادئا .. »

غمغم أحدهما بالعبارة في توتر ، وهو يراقب  
الموقف ، فأجابه زميله في لهجة قوية ، حملت  
منتهى الحزم :

- من الخارج فحسب يا رجل ،

سأله الأول :

- ومن أذاك ؟

أجابه بحزم أكثر :

- ومن أدراك بالعكس ؟

هز الأول كتفيه ، وقال :

- أنهم أرسلونا إلى هنا ،  
مط زميله شفتيه ، وغمغم :

- منطق معقول .

ثم أشار بيده ، قائلا في اهتمام :

- هل ترى تلك الأعمدة الرفيعة ، التي تحيط  
بالفيلا ؟

أوما الأول برأسه ، مجيبا :

- إنه نطاق الطاقة ، الذي أخبرونا عنه .

مط زميله شفتيه مرة أخرى ، ثم التقط جهاز  
الاتصال المحدود ، وضغط زرّه ، قائلا :

- من أسماك القرش إلى القيادة .. كل شيء يبدو  
هادئا من الخارج ، ونطاق الطاقة على مسافة  
ثلاثمائة متر منا .. سنقترب من الهدف .

أتاه صوت الفريق ( يسرى ) شخصيا ، يقول :

- من القيادة إلى أسماك القرش .. اقتربا بحذر من  
الهدف .. نريد تقريراً كل مائة متر .. لا تتجاوزا  
نطاق الطاقة ، إلا بعد الحصول على أوامر مباشرة .



غشم الرجل :

- علم وسينفذ .

ثم خلع زعافتي قدميه ، ودسهما في تجويف ضيق  
بين الصخور ، وتبعه زميله في هذا ، قبل أن يحمل  
كل منهما مسدسه ، المزودة بجهاز تعرف خاص ،  
ويتجها نحو الفيل .

كان كل شيء يوحى بالهدوء بالفعل ، وهما  
يقتربان منها ..

ويقتربان ..

ويقتربان ..

« مائتا متر على الهدف ، وكل شيء على ما يرام ... »  
نطقها أحد الرجلين في حزم ، فأثاد صوت قائد  
القوات البحرية ، يقول :

- واصل الطريق ..

اقتربا أكثر وأكثر .. وأثسار أحدهما إلى الآخر ،  
فتوقفا تحت الأمطار المنهمرة ، وعادا بفحصان الفيل

بمتظاريهما ، قبل أن يقول الأول ، عبر جهاز الاتصال :  
- مائة متر على الهدف .. نطلب الإذن بالاقتراب ..  
أثاد صوت الفريق ( يسرى ) :  
- ليس الآن .. واصل التقدم فحسب .  
قال الرجل في توتر :  
- يمكننا رصد كل شيء من هنا .. نطلب الإذن  
...  
بقر عبارته بغثة . عندما انفجرت أصابع زميله في  
ذراعه ، وهو يهتف :  
- رباه ! انظر هناك .  
رفع عينيه بنظرة حادة - إلى حيث أشار زميله ..  
ولكنه لم يلمح شيئا ..  
الأمور كلها كانت على نفس الهدوء والسكينة ..  
باستثناء الأمطار المنهمرة بالطبع ..  
وعبر جهاز الاتصال المحدود ، هتف الفريق  
( يسرى ) :

- ماذا حدث يا أسماك القرش ؟

استدار الرجل إلى زميله بنظرة غاضبة ، فتمتم في  
توتر شديد ، وهو يلوح بسبابته ، نحو فناء الفيلا :

- إنه .. لقد .. أعنى ..

ثم هز رأسه في قوة - هاتفاً :

- لا .. لن يمكنك أن تصدقنى ..

التفقد حاجبها الأول ، في صرامة غاضبة ، وهو  
يجيب قائد القوات البحرية :

- لا شيء يا سيدى .. مجرد خداع بصرى .

أجاب الفريق ( بصرى ) في صرامة :

- الوقت أضيق من أن نضيعه في خداعات بصرية

يا رجل .. نريد الحقائق فحسب .. هل تفهم ؟

أجاب الرجل في حزم :

- أفهم يا سيدى .. الحقائق مجردة .

ثم أنهى الاتصال ، واستدار يسأل زميله في حلق :

- ما معنى هذا بالضبط ؟

كان الرجل شاحباً ممتقعاً ، وهو يقول :

- لقد رأيته .. هناك .. عند تلك الأعمدة .. داخل

لطاق الطاقة !

هتف به زميله في حدة :

- ما الذى رأيته ؟

ازداد وجهه شحوباً وامتقاعاً ، وهو يجيب :

- شيء أسود مخيف ، برز من وسط المياه ، التفت

تفرق الفناء ، ثم ...

لم يستطع إتمام عبارته ، من لوط الانفعال ، فهتف

به زميله :

- ثم ماذا ؟

قلب الرجل كفيه ، قائلاً في توتر بالغ :

- ثم اختفى -

ردد زميله في دهشة :

- اختفى ؟

ثم أضاف في غضب :

- كنت على حق إذن .. إنه مجرد خداع بصري .

قال الأول في عصبية :

- لم يكن كذلك .

أجاب في صرامة :

- بل هو كذلك .

ثم مضى في طريقه ، متجهاً نحو نطاق الطاقة ،  
مضيفاً :

- ويمكننا أن نلقى نظرة عن قرب ، للتأكد .

هتف به الأول :

- حذار .. الأوامر ألا نتجاوز نطاق الطاقة وحدنا .

أجاب زميله :

- سأثبت لك أنه خداع بصري فحسب .

بدأ توتر شديد على الرجل ، وزميله يتجاوز نطاق  
الطاقة بالفعل ، ثم يدبر عينيه فيما حوله ، قبل أن  
يستدير إليه ، ويفرد ذراعيه على جانبيه ، قائلاً :

- أرايت .. لا يوجد شيء .. مجرد خد .....

بتر عبارته دفعة واحدة ، مع تلك الأفعال العنيف ،  
الذي ارتسم فجأة على وجه الأول ، الذي تراجع في  
حركة حادة ، وسحب سنده في سرعة وعصبية ،  
فهتف به :

- ماذا حدث ؟

لم يكن حتى قد أتم عبارته ، عندما انطلقت تلك  
الرصاصة من خلفه ..

رصاصة هي أشبه بقذيع ألف شعبان ، تتصارع  
مع قطيع من الذئاب الوحشية الجائعة ..

واستدار بأقصى سرعته ..

ثم انفض جسمه كله في عنف ، وزميله يصرخ ،  
بكل أفعال الدنيا :

- ابتعد يا رجل .. ابتعد ..

وامام عينيه مباشرة ، رأى جسمًا أسود رهيبًا  
ينهض ، والماء يسيل من كل جزء منه ..

ثم اختارقت مخالب حادة كمنصال السيوف صدره ،  
على نحو جعله يطلق شهقة ألم هائلة ..



وفي اللحظة التالية مباشرة ، جذبته تلك الكيان  
الأسود الرهيب .

وغاص معه في المياه ، التي ارتفعت لنصف المتر  
تقريباً ، في الفناء كله ..

وبكل الفعلية وعصبية ، راح الأول يطلق النار ،  
صارخاً :

- لا .. لا .. لا ..

كان واحداً من الفضل رجال الضفادع البشرية  
في العالم أجمع ..

ولكن ما رآه يحدث أمامه كان مخيفاً بحق ..

وبكل المقاييس ..

لذا فقد انفلتت أعصابه تماماً ، وهو يطلق خيوط  
الأشعة ..

ويطلقها ..

ويطلقها ..

وأكن دون هدف واحد ..

لقد اختفى الهدف مع فريسته تحت الماء ..

ومن موضع اختفاليهما ، تفجّر نهر من مادة لها  
لون أحمر قان .  
لون الدم ..

\*\*\*

« ( كاظم ) يعمل لحسابكم .. »

تطرقها الدكتور ( رائف ) في هدوء عجيب ، وهو  
يجلس على مقعده المتحرك ، داخل معمله الخاص ،  
ويدير عينيه في وجوه الجميع ، قبل أن يلتقط نفساً  
عميقاً ، ويتابع :

- ويمكنكم أن تقولوا : إنه المسؤول عن كل  
ما فعله الآن .

سأله ( نور ) في اهتمام متوتر :

- وكيف هذا ؟

لوح بكفه ، مجيباً :

- (كاظم) كان مجرد حالة ، تم عرضها على  
مركز الأبحاث العلمية ، منذ أكثر من ربع القرن ..  
حالة هي نتاج الاستخدام غير المسئول ، لأحد العقاقير  
الجديدة ، قبل أن يخضع لاختبارات كافية ..  
قال (رمزي) :

- اتعنى أن ما أصابه هو تصور جينى ١٩  
أوما العالم برأسه ، قائلاً :

- بالضبط .. والدته (رحمها الله) تناولت عقاراً  
جديداً ، ابتكره زوجها ، عالم الأدوية والعقاقير الراحل ،  
وكان المفترض منه أن يقوى مناعتها ، وقدرتها على  
الحمل ، باعتبار أنهما قد عجزا لعشر سنوات عن  
الإجاب ، بسبب ضعف جهازها المناعى ..

وزلزل في حواره ، متابعاً :

- كان (رحمه الله) واقعاً تماماً من نجاح عقاره ،  
وشديد اللفتة إلى إجاب ابن يرثه ، حتى إنه لم يبيع  
الأجراءات المعقاة ، ولم يخضع العقار للتجارب  
والمشاهدات الحافية ..

كان (كاظم) يقف صامتاً كتمثال من حجر ،  
والعالم يواصل :

- ولقد نجح العقار في شقه الأساسى ، واكتمل  
حمل الزوجة لأول مرة ، وبدأت كل خصوصاتها  
وتحليلها سليمة .. حتى حانت لحظة الوضع ..

والقى نظرة على (كاظم) ، حملت العشى من  
الحنان المشفق ، قبل أن يستطرد :

- لم يبك (كاظم) ، كما يفعل معظم الأطفال ، وإنما  
ظل صامتاً .. هادئاً أكثر مما ينبغي .. بالنسبة لوليد  
حديث ، حتى إن الأطباء قاموا بالتحصن مرتين .. للتأكد  
من كونه على قيد الحياة ، قبل أن يشيخ تقريرهم إلى  
احتمال إصابته بتخلف عقلى دائم ، أو ما نطلق عليه  
اسم العته المنقولى ..

وارتسمت على شفاهه ابتسامة حائية ، وهو يشهد  
بيده ، قائلاً :

- ولكن الطفل كان ، على عكس تصوراتهم تماماً  
عبقورية فذة نادرة .. لا يمكن أن نتواجد بصور

شك الدكتور ( رائف ) :

- بل قل : فيض من القدرات العقلية المدهشة .  
لقد كان قارنا رائفاً لأفكار الآخرين ، ولديه قدر  
محدودة على تحريك الأشياء عن بعد ، دون لمسها  
ويمتلك خاصية مدهشة على استقبال ذاكرة الآخرين  
بمجرد وضع أصابعه على رؤوسهم ، وقدرات أخرى  
بلا حدود ، احتاجت إلى ست صفحات كاملة لوصفها  
فحسب .

حذق ( أكرم ) في ( كاظم ) ، مغفماً :

- هذا الـ ... الرجل ؟

أجاب الدكتور ( رائف ) ، بلهجة جعلت الكثير من  
الزهو :

- نعم يا سيد ( أكرم ) .. هذا الرجل ، الذي يبد  
أشبه بالغوريلا ، كما وصفته من قبل ، هو عبقر  
نادرة مذهلة ، حسيماً أثبتت الدراسات التي قمت ب  
شخصياً ، طوال ربع قرن كامل .

قال ( نور ) في توتر :

طبيعية ، فقد تعرف أمه وأباه في وضوح ، في  
الشهر الثاني من العمر ، وبدأ خطواته الأولى ، في  
شهره الثامن ، وأمكنه تعرف الصور والأشياء ، دون  
أية أخطاء تقريباً ، في عامه الأول .

غمغم ( أكرم ) في حيرة :

- يطلقون على هذا اسم عبقرية ؟

تابع العالم ، وكأنه لم يسمعه ، وإن اكتفى صوته  
برثة أسي هذه العرة :

- ولكن الطبيعة لم تكن سخية معه ، على الرغم  
من هذا ، فمع ما منحه إياه من ذكاء خارق ، وقُدرة  
مدهشة على التطور ، حرمته من الأعصاب الخاصة  
بالألم والكلام .. وهكذا نشأ الصغير صامتاً ، منعزلاً ،  
غير قادر على التفاعل مع العالم من حوله .

ثم تألفت عيانه بغثة ، وهو يضيف :

- حتى كشف والده فجأة قدراته الخارقة .

غمغم ( رمزي ) :

- الاتصالات العقلية .



- ولكنه هنا يحارس خاص فحسب .

أجاب الدكتور ( رائف ) :

- ليس كما تتصورون . إنه هنا يحارس خاص بإرادته الشخصية ، وليس كعمل مسند إليه ، فخلال تجاربنا ، واتجاهي إلى دراسة القدرات العقلية المتطورة ، نشأت بيني وبينه رابطة أبوية خاصة ، تضاعفت بشدة ، بعد وفاة والديه في حادث سيارة ، منذ خمسة عشر عاماً ، مما جعله يعتبرني عائلته الوحيدة . ويرفض الابتعاد عني تماماً ، ثم إنني كنت أحتاج إليه بشدة ، بعد أن فقدت القدرة على الحركة ، وانعزلت هذا ، لأواصل تجاربي الخاصة بتقوية قدرات العقل البشري ، والتي ما كنت لأتجه إليها ، لولا ارتباطي الأولي به .

سأله ( نور ) في حزم :

- وما صلة هذا بعمله في المخبرات العلمية ؟

هز الدكتور ( رائف ) كتفيه ، وقال :

- أنت تعرف مخبراتكم .. لم تكن لتترك مثله أبداً ، دون أن تسعى لضمه إليها ، والاستفادة من قدراته الثابتة .

قال ( نور ) مستكبراً :

- في حراسة شخصية .

هز الدكتور ( رائف ) رأسه ، قائلاً :

- هذا ما كنت أتصوره أيضاً ، حتى أخبرتوني بأمر انقطاع الاتصالات .. عندئذ فقط أدركت أنه لم يكن هنا يحارس شخصي فحسب ، وإنما كرجل مخبرات متطور ، يعمل على حمايتي ، ومراقبة مساعدي الجاسوس في الوقت ذاته ..

وألقي نظرة متعاطفة أخرون على ( كاظم ) ، قبل أن يتابع :

- ومن المؤكد أن مخبراتكم هي التي كلفته مهمة قطع الاتصالات ، خلال إجتراء تجاربي ، حتى لا يتسرب سرها خارج المكان .

قال ( أكرم ) مستكبراً :

- ولكن مساعدك نفسه كان جاسوساً ، يطلع على  
أدق دقائق تجاريك ، ومن المؤكد أنه أرسل كل  
مالديه للجهة التي كان يعمل لحسابها .

تحرك ( كاظم ) فجأة ، وفتح درجاً سرياً ، فرى  
دولاب الأدوات ، والتقط منه كومة من أسطوانات  
الكمبيوتر المبرمجة الصغيرة جداً ، وألقاها عند قدمي  
( نور ) ، الذي هتف :

- يا إلهي ! أكنت تحصل على كل ما يرسله ؟!

هتفت ملامح ( كاظم ) جامدة ، وهو يتطلع إلى  
( نور ) ، في حين غمغم ( رمزي ) :

- بالضبط .

استدار إليه ( نور ) ، وسأله في اهتمام ، وهو  
يشير إلى ( كاظم ) :

- هل يمكنك قراءة أفكاره ؟!

أوماً ( رمزي ) برأسه ، مجيباً :

- بمنتهى السهولة .

أجاب الدكتور ( رائف ) :

- هو يسمح لك بهذا .

التفت إليه ( رمزي ) ، قائلاً :

- هل تعتقد أنه قادر على منعي من قراءة أفكاره

بعد تلك القدرات العقلية التي اكتسبها ؟!

أشار الدكتور ( رائف ) إلى ( كاظم ) ، قائلاً :

- حاول قراءة أفكاره الآن .

استدار ( رمزي ) إلى ( كاظم ) ، وتطلع إليه بضع

لحظات في صمت ، أطلت بعدها الحيرة من عينييه  
وهو يتمتم :

- رباه ! هذا صحيح .

هتف ( أكرم ) فجأة في عصبية :

- معذرة أيها السادة ، ولكنني أجهل ما أصابه

جميعاً . منذ بدأت هذه المأساة الدرامية ، فالكمل يتهم

في مناقشات علمية وفلسفية ، دون أن يبالي أحد بوجود

كائن رهيب طليق ، أحضرناه من عالمه الشيطاني

رأسنا إلى عالمنا ، والله ( سبحانه وتعالى ) يعلم ،  
ما يمكن أن يفعله به .

تبادل الثلاثة نظرة متوترة ، قبل أن يقول ( نور ) ،  
وهو يتحسّن سدسه الليري :

- أنت على حق يا ( أكرم ) .. لست أرى كيف  
تجاهلنا هذا .

ارتجف صوت ( رمزي ) في انفعال ، وهو يقول :

- ذلك الشيء خدعنا يا ( نور ) ، واستغلّ رغبتنا  
في استعادة ( محمود ) ، ليخترق عقلي إلى عالمنا ،  
ويغيث فيه الفساد .

تردد الدكتور ( رائف ) لحظة ، قبل أن يقول في  
حذر :

- ليس بالضرورة .  
التفت إليه ( رمزي ) ، قائلاً في حدة :

- ماذا تعني ؟ هل تريد أن تقول : إن ذلك الكائن  
اليشع يمكن أن يسعى لصالحنا ؟

تردد الدكتور ( رائف ) لحظة أخرى ، ثم قال  
بنفس الحذر :

- كل كائنات الكون فيها الصالح والطالح .  
قال ( أكرم ) في غضب :

- وهل رأيت فيما فعله بنا صالحاً ؟  
صمت الدكتور ( رائف ) لحظة ، قبل أن يجيب ،

في بقاء شديد :

- ما فعله بنا ، ذلك الذي هاجمنا ، لم يكن صالحاً  
بالتأكيد .

هتف به ( رمزي ) في انزعاج :

- ماذا تعني بقولك هذا ؟ هل تحاول الإشارة إلى  
أننا نواجه كائنين لا واحداً ؟

أجاب العالم في حزم مباغت :

- دون أدنى شك .  
اتسعت عيننا ( أكرم ) في ارتياح ، وهو يهتف :

- ماذا تعني ؟



اجابه ( نور ) هذه المرة .

- انه على حق تماماً يا رفاق .. ما قاله ( فيليب )  
قبل موته . يؤكد هذا تماماً .

هتف ( رمزي ) :

- ولكن كيف ؟!

أشار ( نور ) بيده ، قائلاً :

- عندما استمع ( فيليب ) إلى وصفنا للكانان الأسود ،  
كاد ينهار في رعب وارتباك ، مؤكداً أنه يدرك  
ما نتحدث عنه جيداً ، في حين أنه لم ير ما واجهناه  
في المعمل ، وهذا يعني أنه قد واجه شيئاً مماثلاً ، في  
تجربة تقوية قدراته العقلية السابقة .. لقد حدث اتصال  
بينه وبين كانان أسود آخر ، نجح في اختراق عقله ،  
ولكنه لم يتجاوزهُ إلى الخارج ، كما فعل قريبه ، وإنما  
استقر داخل خلاياه وكيانه ، حتى حانت اللحظة  
العنيدة ، فنزع نفسه من سجنه ، واندفع بكل  
شراسته ووحشيته نحونا .

هتف ( اكرم ) :

- وماذا عن الآخر ؟!

أشار ( نور ) بيده ، وهو يقول في توتر :

- في مكان ما حولنا .

تطلع إليهم الدكتور ( رائف ) بلامح خائبة ،  
وتطلع إليه ( كاظم ) لحظة ، ثم تدت منه حركة ،  
لوحى بأنه سيفادر مكانه ، إلا أنه لم يلبث أن استعاد  
جموده ، وعاد يقف في الركن كتمثال من حجر ، دون  
أن يرفع عينيه عن العالم ، في حين سأل ( اكرم )  
( رمزي ) في اهتمام :

- وماذا عن تلك القرارات العقلية ، التي نتحدث  
عنها ؟! ألا يمكنك أن تعرف موقع الكائنين ؟!

تطلع إليه ( رمزي ) في دهشة ، قائلاً :

- هذا ثم يخطر حتى ببالي .

ثم انعقد حاجباه ، وهو يضيف :

- ولكن لم لا ؟!

سأله الدكتور ( رائف ) في اهتمام :

- هل تعتقد أن باستطاعتك هذا ؟؟

أشار ( رمزي ) إلى رأسه . قائلا :

- انسيت أنه قد خرج من عقلي ؟؟

وأغلق عينيه . مضيقا في حزم :

- لا ريب في أن هذا سيصنع رابطة خاصة بيننا

بدا اهتمام شديد ، على وجه الدكتور ( رالف ) ،

وهو يميل إلى الأمام ، قائلا في شغف :

- لم لا تحاول إذن ؟؟

كان ( رمزي ) يقف ثابتا في مكانه ، وهو يعتصر

عقله في بطنه ، محاولا إتمام ذلك الاتصال الجديد ..

لم يكن لديه دليل واحد ، على إمكانية حدوث هذا ..

ولكن كان عليه أن يحاول ..

ويحاول ..

ويحاول ..

والعجيب أن جسده قد استرخى تماما ، وهو مازال

واقفا في موضعه ..



كان ( رمزي ) يقف ثابتا في مكانه ، وهو يعتصر عقله في بطنه ،  
محاولا إتمام ذلك الاتصال الجديد ..

وبدا عقله يتحرر ..

ويطفو في نعومة مدهشة ..

رائعة هي تلك الطاقة الجديدة ، التي تتدفق في  
كيانه ..

مدهشة ..

ممتعة ..

لقد انطلق عقله في المكان ، على نحو لم يتصوره  
في حياته كلها قط ..

كان مغمض العينين ، ولكنه يرى كل ما حوله ..

ومن حوله ..

( نور ) و ( أكرم ) كانا يراقبانه في حذر ، وأيديهما  
تداعب مسدسيهما في تحفز ، في حين راح الدكتور  
( رائف ) يراقبه ، في اهتمام بالغ ..

أما ( كاسم ) ، فقد ظل كما هو ..

تحتال من الحجر الصلب ، يتطلع إلى الدكتور ( رائف )  
مباشرة ، دون أية ملامح أو انفعالات ، أو ...

ولكن مهلاً ..

هناك كيان غير بشري في المكان ..

كيان يراقبه أيضاً ..

وربما باهتمام أكبر ..

وأكثر ..

كل ذرة في كيانه شعرت بهذا ..

وأدركته ..

وارتجفت ..

وفي ثوتر بالغ ، انتزعه بغتة من استرخائه ، هتف :

- إله هنا ..

أمسك ( أكرم ) مقبض مسدسه في قوة ، وهو  
يهتف :

- أين أنت ؟

فتح ( رمزي ) عينيه ، وأدارهما إليه ، قاللاً  
بصوت مرتجف :



.. هنا .

ومع آخر حروف كلماته ، دوت فرقة قوية في  
المكان ..

ثم سقط كيان ما من السقف .

وسقطهم تماماً ..

كيان أسود رهيب ..

للغاية .

\*\*\*



١٢٦

## ٦ - الأسود ..

اتعقد حاجبا الفريق ( يسرى ) في شدة ، وهو

يتلقى تقرير الضفدع البشرى ، من موقع الأحداث ،

ثم قال في حزم ، تغلب عليه رنة التوتر :

- غادر الموقع على الفور أيها القروش .. أحرز ..

على القور .. عد إلى ( ثبثون - ٣ ) .. لا تحاول

التدخل في الوقت الحالى .. نفذ .

سأله القائد الأعلى في قلق ، وهو ينهى المحادثة

بحركة حادة :

- ماذا حدث هناك ؟

هز الفريق ( يسرى ) رأسه ، قائلاً :

- نست أدرى بعد .. لقد فقدنا أحد الرجلين ،

في حادث غامض عنيف ، ولا بد من إعادة دراسة

الموقف ، قبل المجازفة برجل آخر .

سأله الدكتور ( جلال ) :

١٢٧

- أي نوع من الغموض أو الغلف ؟

أشار بيده ، قائلا :

- الرجل تجاوز نطاق الطاقة ، دون أوامر مسبقة ،  
وبداخله حاجة شيء أسود .

رد القائد الأعلى :

- شيء ؟

أجاب الفريق ( يسرى ) في حزم :

- نعم .. هذا ما وصف به زميله الأمر تماما .

شيء أسود مجهول ، لم ير مثيلا له ، في حياته عليها ،

هاجم رجلنا بشراسة حيوان مفترس ، وغرس مخالبه

في صدره ، ليمزقه شر ممزق ، أمام عيني زميله ،

الذى أطلق النار في غزارة ، ولكن ذلك الشيء كان قد

جذب فريسته تحت سطح الماء ، الذى غمر فناء

القبلا تماما .

تبادل القائد الأعلى والدكتور ( جلال ) نظرة شديدة

التوتر ، قبل أن يقول الأول في الفعل :

- ( نشوى ) كانت على حق إذن .

غمغم الدكتور ( جلال ) في عصبية :

- يبدو أنهم على حق دائما .

أشار القائد الأعلى بيده ، وهو يقول في حزم :

- وهذا يعنى ضرورة أن نرسل فريقا آخر ، لإنقاذ

رجالنا .

قال الفريق ( يسرى ) في توتر :

- أقترح أن نعرف ماهية ذلك الشيء الأسود أولا .

قال القائد الأعلى في حزم :

- ربما يتون الوقت قد فات عندئذ .

أجاب قائد القوات البحرية في حدة :

- وربما فات بالفعل الآن .. ربما مضى ذلك الشيء

الأسود رجالكم إربا ، ثم خرج يبحث عن مزيد من

الدم ، ولن أرسل رجالى لمطاردة هدف مجهول . قد

يقضى عليهم جميعا ، في سبيل رجال لقوا مصرعهم

فعلا ، وربما منذ عدة ساعات .

قال القائد الأعلى في صرامة :

- ونحن لن نتخلى عن رجال ، قد نكون بالنسبة  
لهم الأمل الأخير ، بعد الله ( سبحانه وتعالى ) .

احتقن وجههما ، وبدا وكأنهما سيشتبعان فى  
مناقشة عنيفة ، فاندفع الدكتور ( جلال ) يقول :

- مهلاً أيها القائد .. كلامنا على حق بالتأكيد ، مع  
انقطاع الاتصالات ، ووجود مخلوق كهذا ، لا يمكننا  
استبعاد احتمال مصرع رجالنا جميعاً ، ولكن لأنهم  
محترقون ، ومن الخبراء فى مجالهم ، فمن المحتمل  
أيضاً أن يظلوا على قيد الحياة . ينتظرون أملاً فى  
التجاة ، وحتى لو كان قائد القوات البحرية يرفض  
الزج برجاله فى مهمة كهذه ، لا تبدو لها أية حدود  
معروفة ، فنحن أيضاً لا يمكننا الوقوف ساكنين ، بعد  
أن أدركنا أن رجالنا يواجهون خطراً كهذا .

سأله الفريق ( يسرى ) فى توتر :

- ماذا تقترح ؟

أجابه فى هدوء حاسم :

- أن نتعاون معاً .

سأله القائد الأعلى :

- كيف ؟

أشار بيده ، مجيباً :

- نحن لدينا الرجال ، الذين يمكنهم إلقاء أنفسهم فى  
جحيم كهذا ، بهدف إنقاذ رجالهم فحسب ، والفريق  
( يسرى ) لديه وسائل بلوغ الهدف الرئيسى .. يمكننا  
إن أن ترسل رجالنا عن طريقه .

انعقد حاجبا الفريق ( يسرى ) بشدة ، والقائد  
الأعلى يقول فى حزم :

- إننى أوافق تماماً على هذه الفكرة .

رفع الفريق ( يسرى ) عينيه إليه ، قائلاً :

- أما أنا ، فلدى اعتراض .

سأله الرجلان فى دهشة مستنكرة :

- وما هو ؟

شدة قامته فى حزم ، قائلاً :



- رجالنا ليسوا أقل وطنية من رجالكم ، وهم أكثر  
كفاءة في التعامل مع البحر وتقليباته ، وأكثر خبرة في  
مواجهة العواصف والأمطار .

قال القائد الأعلى :

- سنجازف .

أجابه في حزم أكثر :

- لن يكون هناك وقت لهذا .. رجالى مستعدون  
بالفعل .

هتف الدكتور ( جلال ) في دهشة :

- ولكنك قلت منذ لحظات ...

قاطع في صرامة :

- دعك مما قلته .

ثم التقط جهاز الاتصال الخاص المحدود ، وهو  
يضيف :

- سينطلق فريق من رجالنا إلى الهدف ، خلال  
دقائق معدودة .

وضغط أزرار الجهاز ، مضيقاً في توتر :

- وأتختم أن يصلوا في الوقت المناسب .

ولم ينس أحدهما ببنت شفة ..

فقد ماتا يدركان تماماً أن أهم ما في الأمر ، ليس  
الوصول إلى الهدف فحسب ..

ولكن الوصول في الوقت المناسب ..

تماماً ..

\*\*\*

لاربيب في أن الدم يضاعف من شراسة المخلوقات  
المفترسة ..

كل المخلوقات المفترسة ..

في كل أنحاء الكون ..

وعلى العوالم ..

فعندما هبط ذلك الكائن الأسود بيتهم هذه المرة ،  
كان أكثر شراسة ووحشية عن ذي قبل ..

ألف مرة ..

لقد هبط من السقف ، ثم انقض عليهم مباشرة .  
وانتزع ( نور ) و ( أكرم ) و ( كاظم ) مسدساتهم  
في لحظة واحدة ..

وانطلقت نيرانهم ..

ومع إصابات الكائن ، تنأثر من جسده ذلك السائل  
الأسود اللزج ، وتعالى صرخاته الغاضبة الثائرة ..  
ولكنه لم يتوقف ..

لقد وثب إلى الأمام ، وقد احمرت عيناه الكبيرتان ،  
حتى صارتا أشبه بجمرتين ملتهبتين ، واندفعت مخالفه  
تضرب كل ما يمكن أن تبلغه ..  
وكان أول ما بلغه هو مسدس ( أكرم ) ..

ويده ..

فقد كان هذا الأخير يطلق رصاصاته في سخاء  
كعادته . عندما هوت تلك المخالب الحادة على يده ..  
بكل عنف الدنيا ..

وشراستها ..

ووحشيتها ..

وتفجرت الدماء من شعصم ( أكرم ) ، وطار مسدسه  
إلى ركن الحجرة . وهو يصرخ :  
- أيها الوغد .

جاوبه الكائن بلطمة أخرى ، اخترقت مخالفه خلالها  
صدر ( أكرم ) ، وانتزعته من مكانه ، ثم ألقت به نحو  
الجدار بمنتهى العنف ، على الرغم من ليران ( نور )  
و ( كاظم ) ، المنهمرة بغزارة تفوق الأمطار في  
الخارج ..

وارتطم ( أكرم ) بالجدار ، وتفجرت دماء غزيرة  
من صدره ومعصمه ، قبل أن يسقط أرضاً ، أشبه  
بجثة هامدة ..

كان من الواضح أن قوة الكائن قد تضاعفت ،  
مع شراسته وقوة احتماله ، حتى إن الرصاصات  
وخيوط الأشعة لم تعد تؤلمه أو تؤذيه ، على  
الرغم من كل ما يتفجر من جسده ، من سائل أسود  
لزج يشع ..

ولقد استدار بوجه ( نور ) و ( رمزي ) ، قى  
وحشية مخيفة ، و ...

« النار يا ( كاظم ) .. النار .. »

ارتفعت صرخة الدكتور ( رالف ) ، وهو يلوح  
بذراعيه في قوة ، فاستدار إليه الكائن بحركة شرسة  
حادة ، وأطلق زمجرة مخيفة ، وهو يبرز أنياباً حادة  
مسننة ، أشبه بأنياب أسماك القرش ، اصطفت بدماء  
حمراء قانية ..

ثم تألفت عيناه الكبيرتان بهريق وحشى دموى  
عجيب ..

واعتدل بجسده كله بوجه الدكتور ( رالف ) ..  
وبزمجرة أخرى ، اتجه نحوه مباشرة ..

أما ( كاظم ) ، فقد وثب نحو قاذفة النهب الصغيرة ،  
واختطفها في لهقة ، تتنافى مع جموده التقليدى ،  
و ...

وأطلق نساناً من النهب ..

أطلقه في نفس اللحظة ، التى بلغ فيها الكائن مقعد  
الدكتور ( رالف ) ، وسد مخالبيه ليغرسها في عنق  
هذا الأخير ، الذى تراجع فى ذعر ، وهو يرفع  
ذراعيه ، فى محاولة لحماية وجهه وعنقه ..

وضربت السنّة اللهب ذلك المخلوق الأسود المخيف ..  
وانطلقت من أعماق أعماقه صرخة ..

صرخة هى أقوى ما انطلق ، منذ بدأت هذه  
المأساة ..

صرخة تحمل كل آلام الدنيا ..

وغضبيها ..

وثورتها ..

واتدفع ( كاظم ) نحو الكائن ، ليطلق السنّة اللهب  
نحوه مرة أخرى ..

ولكن الكائن انطلق نحو جهاز ( سايندريليز ) ..

وصرخ الدكتور ( رالف ) ، بصوت يموج بتفعل  
بلا حدود :



- النار يا ( كاظم ) .. النار ..

وأطلق ( كاظم ) السنة الذهب مرة أخرى ..

ولكن الكائن وثب نحو جهال مطلق العقول ..

ودوت في المكان فرقة قوية ..

قوية حتى إنها بدت أشبه بعاصفة عاتية ، هبت

على وجوه الجميع ، واقتلعتهم من أماكنهم ، لتلقيهم

مترين إلى الخلف ..

وانطلقت سحابة كثيفة في المكان ..

ثم تلاشت في لحظات ..

وتلاشى معها ذلك الكائن ..

تماماً ..

وثانية أو ثانيتين ، خيم على المكان صمت رهيب ،

والكل يتطلع بعضهم إلى البعض ، بنظرات زائفة

وصيون محمرة ..

ثم وثب ( نور ) من مكانه ، واندفع نحو ( أكرم ) ،

هاتفاً :

- ( أكرم ) .. يا إلهي ! ( أكرم ) .

كان ( أكرم ) ملقى على وجهه ، وأدماء تسيل في

غزارة من صدره ومعصمه ، فهتف ( رمزي ) :

- رباه ! إنه يحتاج إلى إسعاف عاجل .

استدار الدكتور ( رالف ) إلى ( كاظم ) هاتفاً :

- حقيبة الإسعافات الطوارئ .

ظل ( كاظم ) صامتاً ، جامداً ، يتطلع إليه بنظرة

عجيبة ، وهو يرفع فوهة قاذفة اللهب في بضع ،

فهتف الدكتور ( رالف ) في صرامة :

- الحقيقة يا ( كاظم ) .

هتف ( رمزي ) بدور :

- أين حقيبة الإسعافات بالله عليكم ؟

تحرك ( كاظم ) فجأة ، وخفض فوهة قاذفة اللهب ،

واندفع نحو دولاب الطوارئ ، والتقط منه الحقيبة ،

وعاد يلتفت نحو الدكتور ( رالف ) لحظة . ثم لم

يلبث أن استدار بناولها ( رمزي ) ، الذي اختطفها

فى لهفة ، وانحنى بفحص إصابات ( أكرم ) ، قبل أن  
يهتف :

- رباه ! لقد مرّ ذلك الوحش صدره تمزيقاً ..  
إنه يحتاج إلى غزل جراحية .

قال الدكتور ( رائف ) فى توتر :

- ستجد كل ما تحتاج إليه فى الحقيقة .

فتح ( رمزى ) الحقيقة فى لهفة ، وراجع محتوياتها  
فى سرعة ، قبل أن يقول :

- حمداً لله .. محتوياتها كاملة بالفعل .

اتعقد حاجباً ( نور ) ، وهو يلقى نظرة بدوره على  
الحقيقة ، قبل أن يرفع عينيه إلى الدكتور ( رائف ) ،  
الذى أشار بيده ، مغمغماً :

- قلما نحتاج إليها .

لم يبال ( رمزى ) بالتفسير ، وهو يظهر جروح  
( أكرم ) الراقدة على الأرض ، ويعد أدواته لخطأته  
إصاباته ، قائلاً فى توتر :

- الأمر كان يحتاج إلى جراح متخصص .

قال ( نور ) بلهجة جافة :

- لن يمكننا مغادرة المكان الآن .. أبذل ما بوسعك ،  
واترك الباقي لله ( سبحانه وتعالى ) .

مطّ ( رمزى ) شفتيه ، وراح يؤدى عمله فى  
سرعة ، وهو يقسم :

- يمكننى مداواة إصاباته ، على الرغم من خطئها ،  
ولكن ماذا عما فقدته من دماء .

تمتم الدكتور ( رائف ) :

- إنه قوى بما يعنى ، ولو أوقفنا النزيف ، سيتجاوز  
محنّته بإذن الله ( سبحانه وتعالى ) .

غمغم ( رمزى ) ، وهو يعمل فى سرعة :  
- ونعم بالله ..

صمت ( نور ) بضع لحظات ، وهو يراقب ( رمزى ) ،  
قبل أن يقول فى صرامة :

- لا يمكن أن يمضى هذا إلى الأبد .

تطلع إليه ( كافم ) بوجه جامد . وأطل تساؤل قلق  
من عيني الدكتور ( رائف ) . فتابع بنفس الصرامة ،  
التي امتزجت بحزم واضح :

- ذلك الوحش قتل رجلاً ، وأراق دم الآخر ،  
وتضاعفت شراسته ألف مرة ، بين هذا وذاك ، ومن  
الواضح أنه لن يتوقف ، حتى يقضى علينا جميعاً ،  
أو يبلغ هدفا يسعى إليه .

غمغم الدكتور ( رائف ) :

- إنه يسعى للخروج من هنا .

العقد حاجباً ( نور ) ، وهو يقول :

- من هنا ؟! ما الذي تعنيه بالضبط ، بكلمة  
( هنا ) هذه ؟!

تطلع الرجل إلى عيني مباشرة ، مجيباً :

- من نطاق الطاقة ، الذي أقامه ( كافم ) حول  
القبلا .

أرداد انعقاد حاجبي ( نور ) ، وهو يقول :

- ولكن لماذا ؟! طبقاً لنظريتنا ، فهو كامن في عقل  
( فيليب ) ، منذ تلك التجربة الرهيبة ، فلماذا لم يسع  
للخروج عندئذ ؟!

أشار الدكتور ( رائف ) بيده ، وهو يجيب :

- من يدري ؟!

وصمت لحظة . استغرق خلالها في تفكير عميق ،  
قبل أن يتابع :

- من المؤكد أن تجربة ( فيليب ) كانت تختلف  
تماماً عن تجربة ( رمزي ) ، فالأخير خضع لمستويات  
من طاقة البث ، لم يبلغها الأول قط ، وربما كانت هي  
المسئولة عن تجسّد الكائن الآخر ، وهذا ما يحظ  
به الكائن الأول ، الذي ظلّ حبيس عقل ( فيليب ) ،  
الذي تطوّر بشدة مع التجربة ، حتى حدث ما أطلقه  
من عقاله .

سأله ( نور ) في حذر :

- مثل ماذا ؟!

تنهّد ، مكرراً :



نقل ( كاظم ) بصره بيئتهما مرتين ، وألقى نظرة سريعة على ( رمزي ) ، الذي انهمك في خياطة جروح ( أكوم ) ، ثم اتجه نحو اللوح المعلق على الجدار ، ورسم دائرة كبيرة ، حول مربع صغير ، فغمغم ( نور ) في اهتمام :

- هل تقصد دائرة الطاقة ؟

أشار ( كاظم ) إلى جزء من الدائرة ، ورسم علامة البرق ، ثم أضاف إلى الرسم نموذجاً مبسطاً لشخص تغمره المياه ، قبل أن يلتفت إلى ( نور ) في اهتمام ، جعل هذا الأخير يهتف :

- اه .. فهمت ..

ثم هز رأسه ، مستطرداً برنة إعجاب واضحة :

- من الواضح أنك عبقرى بحق يا ( كاظم ) .

سأته الدكتور ( رائف ) في شيء من التوتر :

- هل لي أن أفهم ما فهمته ؟

- ( كاظم ) يشير إلى أننا عندما التقينا به ( إيليب ) ، قبل مصرعه بقليل ، كان مبتلاً بشدة ، مما يوحي بأنه قد قضى فترة من الوقت خارج القبلا ، تحت الأمطار المنهمرة في غزارة ، والأرجح أنه قد اتجه لفحص نطاق الطاقة ، الذي لم يكن يعلم بوجوده ، عندما أصابه البرق ، أو صعقته طاقة النطاق ، على نحو أو آخر .. ومع تدفق تلك الطاقة الهائلة في جسده ، تمكن ذلك المخلوق من التحرر من أسرهِ ، وانطلق يهاجمنا .

قال ( رمزي ) في توتر ، وهو يواصل عمله :

- في نفس التوقيت ، الذي ظهر فيه الآخر ؟

أجابته ( نور ) :

- بالضبط .

التفت إليه ( رمزي ) ، قائلاً :

- ولماذا لم يهاجمنا ذلك الآخر ؟

اعتقد حاجبا ( نور ) في شدة ، وهو يجيب في بطء :

- ربما ينتظر الفرصة المناسبة .

قال الدكتور ( رائف ) فى سرعة :

- أو أنه يختلف .

سأله ( نور ) بسرعة أكبر :

- كيف ؟!

ترد الدكتور ( رائف ) يضع لحظات ، والفرجت  
شفتاه ، وكأنه يهم بالإجابة ، ثم لم يلبث أن هتف  
فجأة :

- السائل الأسود .. كيف نسيتنا أمره ؟!

ثم استدار إلى ( كاظم ) ، مستطردًا :

- النار يا ( كاظم ) .. أسرع .

التقط ( كاظم ) قاذفة الذهب فى آلية ، وراح يطلق  
السفنها على بقع السائل الأسود اللزج ، المتناثرة فى  
كل مكان ، فتابعه ( نور ) ببصره يضع لحظات . قبل  
أن يقول ، وكأنه يحدث نفسه :

- من حسن الحظ أن دماء السوداء لم تكتسب  
الطاقة نفسها ، وإلا لحملت لنا كل إصاباته وبالأ  
لا ينقطع .

سأله ( رمزى ) فى توتر :

- وما الذى تحمله تلك الدماء السوداء ؟!

أجابه ( نور ) بصوت حمل كل انفعاله :

- كائنات رهيبة أخرى ، أشبه بعقارب سامة  
سوداء ، تنمو من كل قطرة دم ، و ...

قاطعه ( رمزى ) ، فى شرود عجيب :

- الأجسام المناعية .

سأله ( نور ) :

- ماذا ؟!

توقف عن خياطة جروح ( أكرم ) ، وبدأ أكثر  
شرودًا ، وكأنما انفصل عن عالمه ، وغاص فى عالم  
آخر ، وهو يقول فى آلية :

- الأجسام المتاعية . . الأشياء تشبه ما ينتجه جهاز  
المناعة في جسدها . مقاومة الميكروبات والأجسام  
الغريبة . التي تجد طريقها إلى دمنا . ولكن بالنسبة  
لتكوينه ، فهي أشبه بالعقارب السامة ، التي نعرفها في  
عالمنا ، وسبب نموها هو نسبة النيتروجين الضئيلة ،  
الموجودة في الهواء الذي نتنفسه<sup>(\*)</sup> ، فهي تساعد  
خلاياها على النمو القاتل ، وبسرعة خارقة ، وعندما  
تصبح داخل عالمنا ، تعمرونا بجراثيمكروبات . تسعى  
للقتل عليها ، كأي جسم غريب .

اتخذ حاجبا الدكتور ( رالف ) ، وهو يحدق فيه  
بشدّة ، وأدار ( حافظ ) عينيه إليه في اهتمام ، في  
حين هتف ( نور ) بدهشة بالغة :

- كيف عرفت كل هذا ؟

(\*) يتكون الهواء الذي نتنفسه من الأكسجين ، وثاني أكسيد  
الكربون ، والنيتروجين ، وبخار الماء ، وبعض الغازات السامة .  
مثل الأرجون ، والنيون ، والهيليوم ، والبريتون ، والزينون .

انتفض جسده ( رمزي ) في عنف ، ثم استدأ إليه  
بعينين متسعيتين ، مغفغا :

- عرفت ماذا ؟

قال ( نور ) في توتر :

- كيف عرفت بأمر تلك الأجسام المضادة ؟

أطلت من عينيه حيرة شديدة ، وهو يغمغم :

- أية أجسام مضادة ؟

حدق ( نور ) في وجهه بدهشة عصبية ، فقال

الدكتور ( رالف ) في اهتمام :

- إنه اتصال عقلي فائق .

استدأ إليه ( رمزي ) في حيرة أكثر ، فربّت ( نور )

على كتفه ، قائلاً :

- هيا . انس كل هذا ، وواصل عملك أولاً

يا صديقي . . ( أكرم ) بحاجة إلى كل ما تفعله الآن .

أوما ( رمزي ) برأسه متفهماً ، وإن لم تخف

الحيرة من عينيه ، وهو يعود إلى ( أكرم ) ، ويواصل

خطاؤه إصاباته .



أما ( نور ) ، فقد تطلع إليه بضع لحظات ، ثم  
اتجه نحو الدكتور ( رائف ) ، وسأله في اهتمام ،  
وبصوت خافت :

- أي اتصال عقلي هذا ؟ هل اتصل بذلك الكائن  
ثانية ؟

هزّ الدكتور ( رائف ) رأسه نقيًا ، وقال بنفس  
الصوت الهامس :

- نست اعتقد هذا .. نلّك الكائن قد يجهل حتى  
حقيقة ما يحدث في دماغه السوداء ، شأنه شأن كل  
الجهلاء والبدائيين والحمقى ، في كل أنحاء الكون ،  
وعبر التاريخ ، فكيف يمكن أن ينقل ما يجهله ، عبر  
اتصال عقلي خارق ؟

قال ( نور ) في حزم :

- الشكل ليس معيارًا حقيقيًا ، للحكم على الأمور  
يا دكتور ( رائف ) ، فقد يبدو لنا ذلك الكائن أشبه  
بوحش أسطوري شرس ، خاصة وهو يهاجمنا بهذا  
الأسلوب ، ولكن ربما كانت هذه هيئة كل من في  
عالمه ، حتى العلماء منهم .

ارتسمت ابتسامة باهتة على شفتي الدكتور ( رائف ) ،  
وهو يقول :

- بالتأكيد أيها المقدم بالتأكيد .

ثم مال نحوه ، مضيقًا :

- ولكن العلم يمنع مدارك السمع ، ويملا نفسه  
بالحكمة والتواضع ، ويجعله أذكى من أن يريق الدماء  
بهذه الوحشية .

تلهد ( نور ) ، مضيقًا :

- أنت على حق .

انبعثت زمجرة خافتة من ( عافم ) ، فالتفت إليه  
الاثنان ، ورأياه يلوح بقاذفة اللمب الصغيرة ، فاعتقد  
حاجبا الدكتور ( رائف ) ، وهو يقول :

- رباه ! لقد نفذت قاذفة اللمب .

غمغم ( نور ) في عصبية :

- خسرنا أقوى أسلحتنا .

ثم أضاف :

- وإن كنت أجهل سبب وجود سلاح مثله ، في  
معمل عالم ، متخصص في الاتصالات العقلية .

أجابني الرجل في توتر :

- كنا نحتاج إليه في بعض التجارب القديمة .

زفر ( نور ) في توتر ، وقال :

- ماذا سنفعل إذن ، لو هاجمنا ذلك المخلوق ثانية ؟

هز رأسه ، قائلاً :

- علينا أن نبحث عن وسيلة أخرى .

غمغم ( نور ) :

- بالتأكيد .

مع آخر حروف كلمته ، أطلق ( رمزي ) زقزة حارة ،  
من أعماق أعماق صدره ، وهو يتهض ، قائلاً :

- لقد انتهيت من عملي ، ولكن ( أكرم ) المسكين  
بحاجة إلى مسكن قوي ، وبعض المضادات الحيوية ،  
حتى لا تقتله الآلام ، عندما يستعيد وعيه ، و ...

قبل أن يتم عبارته ، انقطعت الأضواء في المعمل  
بغثة ..

وعلى الرغم من أن عقارب الساعة قد تجاوزت  
العاشرة صباحاً ، فقد ساد الظلام بغثة داخل المعمل ،  
حتى إن قشعريرة باردة قد سرت في جسد ( نور ) ،  
وهو يغمغم :

- رباه ! لقد فعلها .

سأله ( رمزي ) بصوت مرتجف :

- هل تعتقد أنه ...

أجابني ( نور ) في حزم ، قبل أن يتم عبارته :

- دون أدنى شك .

ثم أضاف في توتر :

- إنه يحاول قطع التيار عن نطاق الطاقة .

غمغم الدكتور ( رائف ) :

- لست أظنه يتصل بمصدر التيار التقليدي .

زمجر ( كاظم ) وسط الظلام ، فتمتم الدكتور

( رائف ) :

- أعلم يا ( كاظم ) .. أعلم .. أنت أدرك من أن

تفعل هذا .. هناك مصدر طاقة مستقل بالتأكيد .

قال ( نور ) ، وهو يتلفت حوله ، محاولاً اختراق حجب الظلام ، الذى أحاط بالمعمل ، الخالى من النوافذ تماماً :

- أظن تلك الأعمدة الرقيقة تحوى مصادر طاقة ذاتية ..

زمجر ( كاظم ) مرة أخرى ، فقال الدكتور ( رائف ) :  
- أصبت أيها المقدم ..

ثم تنهد فى عصبية ، مضيقاً :

- لست أرى لماذا أغلقنا كل النوافذ هنا ؟ ألم نتوقع انقطاع التيار أبداً ..

سأله ( نور ) :

- ألا توجد وسيلة أخرى للإضاءة ؟

أجاب الرجل :

- هناك مولد احتياضى قديم ، فى المخزن الخلفى ، حيث أحتفظ بسيارتى القديمة ، ولكنه لم يعمل منذ عشر سنوات ، ولست أظنه سيعمل الآن فى سهولة ..

سأله ( نور ) :

- ألا توجد وسيلة أكثر بساطة ؟ مصباح يدوى مثلاً ؟

هتف العالم :

- بالتأكيد .. لدينا مصباح يدوى كبير هنا ..

ثم هتف فى حماس :

- أحضر المصباح يا ( كاظم ) ..

تحسس ( كاظم ) طريقه إلى دواب الطوارئ ، ومد يده يلتقط المصباح اليدوى الكبير منه ، ثم تراجع ، مطلقاً زمجرة خافتة ، جعلت الدكتور ( رائف ) يقول فى ارتياح :

- لقد عثر عليه ..

ومع آخر حروف عبارته ، ضغط ( كاظم )

زر المصباح اليدوى ..

واتبع الضوء ..

واتسعت عيناً ( رمزي ) عن آخرهما ..



وهتف الدكتور ( رالف ) :

- يا رب الكون !

وسرث قشعريرة باردة في جسد ( نور ) ، في حين  
انعقد حاجبا ( ناظم ) في شدة ..

فأمام هذا الأخير مباشرة ، كان يقف ذلك الكائن  
الأسود ..

وكانت أنيابه الحادة ، الشبيهة بأنياب سمكة القرش  
تلتصع تحت الضوء المنبعث من المصباح ، وقد  
اصطبغت أطرافها بالدم ..

ومع الضوء ، انطلقت من المخلوق تلك الصرخة  
الرهيبية ..

الصرخة التي لا تشبه صرخة أخرى ، في الأرض  
كلها ..

ثم القض بكل وحشيته ..

وسط الظلام

\* \* \*



فأمام هذا الأخير مباشرة ، كان يقف ذلك الكائن الأسود ..  
وكانت أنيابه الحادة ، الشبيهة بأنياب سمكة القرش تلتصع تحت  
الضوء المنبعث من المصباح ..

## ٧ - ظلام الموت ..

« لقد توصلت إلى الحل .. »

نظمت ( سلوى ) العبارة في حزم ، وتراجعت أمام شاشة الكمبيوتر ، فهتفت بها ابتها ( نشوى ) في لهفة ، على الرغم مما تشعر به من إرهاق بالغ :

- حقاً ؟

اجابتها ( سلوى ) . وهي تشير إلى الشاشة :

- لقد نجحت في تحديد ذبذبة نطاق الطاقة هذا ، ولدى وسيلة أكيدة لمعادلتها ، وإيقافها دفعة واحدة .

سألته ( نشوى ) بلهفة أكبر :

- كيف ؟

اجابتها ( سلوى ) :

- ما دمت قد اخترقنا نظام الأقمار الصناعية للمراقبة والدفاع ، فهذا يعنى أننا نستطيع استغلال قدراتها أيضاً ، ولو راجعت هذه الخريطة ، ستجدين

لدينا ثلاثة أقمار دفاعية ، لديها القدرة على إطلاق ذبذبات صوتية هائلة ، نحو أهداف محدودة .. كل ما علينا هو تحديد مسار تلك الأقمار ، وتوجيهها نحو النطاق المحيط بأنفيللا ، ثم إطلاق الذبذبة المناسبة تماماً منها ، مما سيؤدى إلى تعادلها مع ذبذبة نطاق الطاقة ، وهذا سيلقى عمله تماماً .

سألته ( نشوى ) :

- وهل سيمكننا الاتصال بأبى عندئذ ؟

اجابتها في حزم :

- بالتأكيد ..

أطلقت ( نشوى ) زفرة حارة ، من أعماق أعماق صدرها ، وهي تقول :

- حمداً لله .. حمداً لله ..

هزت ( سلوى ) رأسها ، قائلة :

- ولكن هذا سيستغرق نصف الساعة على الأقل .

سألته ( نشوى ) ، وقد عاودها القلق :

أجاب : وهي تبدأ عملها على أزرار التمييز  
بالفعل :

- تعديل المسارات ليس بالأمر السهل ، ومن المؤكد  
أن أجهزة وزارة الدفاع ستلتبه إليه ، وستدخل لمنع  
ذلك التعديل ، باعتباره عملية تخريب متعمدة ،  
وسيكون علينا أن نبذل جهدا أكبر لإطلاق دبابتنا  
بقوتها المطلوبة ، وللفترة الكافية لإيقاف عمل نطاق  
الطاقة .

اتخذ حاجبا ( نشوى ) ، وهي تغتم :

- ولو أننا طلبنا موافقة وزارة الدفاع ، فسنستغرق  
أربعة أسابيع هذا الوقت ؛ لإقناعهم بالأمر فحسب .

أشارت ( سنوى ) بيدها ، قائلة :

- ولأنه لكل دقيقة ثمنها ، فلا بد لنا من اتخاذ قرار  
حاسم ، فى هذا الشأن .

الإدراك اتفقد حاجبى ( نشوى ) ، وهي تقول :

- العواقب ستكون وخيمة حتما فى الحالتين ،  
فإننا انتظرنا موافقة رسمية ، قد يفسى هذا حياة  
أبى وزوجى و ( أكرم ) ، ولو قمنا بتعديل المسارات ،  
دون موافقة رسمية ، ستكشف أجهزة وزارة الدفاع  
الأمر حتما . وستعرض لمسئولية كبرى ، ولمحاكمة  
عسكرية ، قد ينتهى الأمر فيها باتهامنا بالخيانة .

تراجعت ( سلوى ) فى مقعدها ، قائلة فى حزم :

- علينا أن نتخذ القرار .

شدت ( نشوى ) قامتها ، وبدأت أشبه كثيرا بوالدها .

وهي تقول فى حزم صارم :

- عندما انضمنا للفريق ، أقمنا أن نبذل كل غال ،  
فى سبيل الوطن ، وأن يبذل كل منا حياته ، لو اقتضى  
الأمر ، فى سبيل الآخرين . وعندما استدعى الأمر هذا ،  
بر ( محمود ) بقسمه ، ودفع حياته ثمنا لتجاتنا .  
أو هكذا تصور ، وهو يقدم على تضحيته .

وصمتت لحظة ، قبل أن تضيق فى حزم أكبر :

- ونحن لسنا أقل منه انتماء .



تطلعت إليها ( سلوى ) بضغ لحظات ، وخفق قلبها  
فى قوة ، وارتجفت كل ذرة فى كيائها فخراً وانبهاراً ،  
قبل أن تنتزع نفسها من كل هذا ، وتميل نحو أزارار  
الكمبيوتر ثانية ، قائلة :  
- على بركة الله .

وواصلت عملها ، فى سبيل إيقاف نطاق الطاقة ،  
المحيط بفيلا الدكتور ( رائف عبيد ) ، إحاطة السوار  
بالمعصم ..

الشيء الوحيد الذى لم تدركه ، ولم تدركه معها  
ابنتها ، هو أن توقف نطاق الطاقة عن عمله ، يعنى  
إزالة كل الأسوار من أمام ذلك الكيان الأسود الرهيب ،  
وإطلاق العنان له ، ليعيث الفساد فى الأرض ..  
كل الأرض ..

\*\*\*

لحظة واحدة ، ألقى ( كاظم ) خلالها نظرة على  
خصمه الرهيب ، قبل أن تتحرك يده فى سرعة ، فى  
محاولة لالتقاط مسدسه ..

ولكن المخلوق الأسود أطلق صرخته الرهيبة ..  
وضرب بمخالبه ..  
ضرب بقوة أكبر ، وشراسة أكثر عنفاً ..  
وبوحشية بلا حدود ..

وسقط المصباح اليدوى الكبير ، وتراقص الضوء  
المنبعث منه ، مع سقوطه أرضاً ..

وعلى حزمة الضوء المتراقصة ، بدا صدر ( كاظم ) ،  
وهو يتمزق فى عنف ، وتتفجر منه أنهار من الدم ،  
والمخلوق الأسود يهاجمه مرة ثانية ..  
وثالثة ..

ورابعة ..  
ومخالبه العادة تنغرس فى جسده ..  
وتتغرس ..  
وتتغرس ..

والدماء القزيرة تتفجر ..  
وتتفجر ..

وفي جزع بلا حدود ، راح الدكتور ( رالف )  
يصرخ :

- لا .. أنقذوا ( كاظم ) .. أنقذوه ..

وثب ( نور ) يخطف المصباح اليدوي ، وهو يشر  
مسدسه ، ورفعه في سرعة نحو المنطقة ، التي  
تنطلق منها صرخات الكائن الوحشية ..

ولكن المكان كان خالياً تماماً ..

( كاظم ) كان ملقى أرضاً ، والدماغ تغمر جسده  
كله تقريباً ..

ونكن الكائن الأسود لم يكن هناك ..

وفي ارتباك ملتاع - راح الدكتور ( رالف ) يصرخ :

- لا .. ليس ( كاظم ) .. ليس ( كاظم ) ..

أدار ( نور ) المصباح الكبير مع مسدسه ، في  
أرجاء المكان ، وهو يهتف في توتر بالغ :

- ( رمزي ) .. اقترب مني .. اقترب بسرعة ..

لا بد أن يتقارب ثلاثتنا بأقصى سرعة .

أناه صوت ( رمزي ) ، هاتفاً :

- بالتأكيد يا ( نور ) .. بالتأكيد ..

أما الدكتور ( رالف ) ، فقد راح يصرخ ، في نوعية  
امتزجت بغضب عارم :

- لقد قتل ( كاظم ) .. ذلك الوغد قتل ( كاظم ) ..  
قتله بلا رحمة أو شفقة ..

أدار ( نور ) المصباح إليه ، هاتفاً :

- اهدأ يا دكتور ( رالف ) .. إلنا ..

بتر عبارته دفعة واحدة ، واتسعت عيانه عن  
آخرهما ، في حين أطلق ( رمزي ) شهقة قوية ،  
وتراجع صارخاً :

- رباہ ! إنه هناك ..

فخلف الدكتور ( رالف ) مباشرة ، كان ذلك الكائن  
الأسود المخيف يتهض ، وقد كشّر عن أنيابه المستنّة ،  
ورفع مخالبه عالياً ، وكأنما بهم يفرسها في عنق  
العالم بلا رحمة ..

وبسرعة مذهلة ، رفع ( نور ) فوهة مسدسه الليزري ..

وأطلق الأشعة ..

واختزلت خيوط أشعته جسد الكائن ، فى عدة مواضع ..

وتفجر ذلك السائل الأسود اللزج من كل موضع أصابته أشعة ( نور ) ..

وتدأثر على وجه الدكتور ( رالف ) وجسده ..

ولكن العجيب أن لمحة واحدة من الخوف ، لم ترسم على وجه العالم المقعد ..

بل على العكس ، لقد بدأ غاضبا ، صارما ، وهو يهتف :

- آه .. أنت هنا أيها الوغد ..

أطلق الكائن زمجرة أخرى رهيبية ، فى وجهه مباشرة ، ثم انقض عليه ، على الرغم من خيوط أشعة مسدس ( نور ) ، التى تنهال عليه كالعطر ، وهوى بمخاليه ، و...

وانتفض جسد ( رمزي ) فى عنف ..

واتسعت عيناه عن آخرهما ، فى ذهول تام ..

أما ( نور ) ، فقد انعقد حاجباه فى شدة ، وأطلقت من عينيه نظرة ملوؤها الدهشة ، وتجمدت يده المعسكة بالمصباح ، الذى يغمر ضوءه العالم والكائن ، وهو يتمتم :

- يا إلهى ..

وكل هذا ليس لبشاعة ما حدث ..

ولكن لغرابته ..

لقد هوت المخالب الحادة ، بكل قوتها وشراستها ووحشيتها ، على عنق الدكتور ( رالف ) ، و... وتوقفت دفعة واحدة ..

توقفت لأن يذى الدكتور ( رالف ) ارتفعنا فى سرعة مذهشة ، لتمسكا ذراعى الكائن فى قوة ..

وانطلقت من الكائن زمجرة مختلفة تماما هذه المرة .. زمجرة تحمل الدهشة ..

كل الدهشة ..

والذعر ..



وثلاثية أو ثلثيتين ، التقت عوفاء بعيسى الكائن  
الكبيرتين المحمرتين ، في تحد صارم غريب ..  
ثم حدث ما ضاعف ذهول ( نور ) و ( رمزي ) ..  
الف مرة ..

ففي حركة واحدة ، حاسمة ، قوية ، نهض  
الدكتور ( رالف ) من مقعده ، وواجه الكائن بجسده  
كله ..

نعم .. العالم القعيد نهض من مقعده المتحرك ..  
ووقف على قدميه ..

وتضاعفت نظرة التحدي ، التي يرمق بها الكائن ،  
الذي جمد بدوره ، وكأنما أذهله ما حدث ، بأكثر  
مما أذهل بطلينا ..

ثم فجأة ، استزع ذراعيه من قبضتي الدكتور  
( رالف ) ..

وأطلق صرخة قوية أخرى ..  
ووثب نحو جهاز ( هايند ريشور ) ..



وتوقفت دفعة واحدة .. توقفت لأن يدي الدكتور ( رالف )  
ارتفعتا في سرعة مذهلة ، لتسك ذراعي الكائن في قوة ..

وتراجع ( رمزي ) بحركة غريزية ، في التظلم  
حدوث تلك الفرقة التقليدية العنيفة ..

ولكن هذا لم يحدث ..

لقد ارتطم المخلوق بالجهاز ، ثم سقط أرضاً ، وهو  
يطلق زمجرة عنيفة غاضبة ..

وفي تحد صارم ، قال الدكتور ( رائف ) :

- لن تغلق اللعبة هذه المرة .. أنت أفسدت خطوط  
مواصلاتك عندما قطعت التيار الكهربى .

زمجر الوحش في غضب أكثر ، وأدار عينيه  
الكبيرتين في وجوههم ، على الرغم من الظلام  
الدامس ، فهتف ( رمزي ) :

- ماذا تنتظر يا ( نور ) ؟ أطلق أشعك .

أجاب ( نور ) في عصبية :

- هل ستجازف بمواجهة أجسامه المناعية ، في  
ظلام كهذا ؟

ارتج على ( رمزي ) ، وسرت في جسده موجة

عظيمة من التوتر ، وهو يحدق في ذلك المخلوق ،  
الذى بدا غاضباً ، ثائراً ، والدكتور ( رائف ) يقول  
بلهجة عجيبة ، حملت كل غضب وصرامة الدنيا :

- أنت تعلم أنك غير قادر على قتلى ، ولن يمكنك  
مغادرة هذا المكان ، لتحقيق ما تسعى إليه .. نهايتك  
ستأتى هنا .

ثم انعقد حاجباه في شدة ، وهو يضيف :

- إنها مسألة وقت فحسب ..

أطلق الكائن صرخة غاضبة ثائرة أخرى ، ثم اندفع  
إلى الأمام في عنف ، وعبر باب المعمل ، وتعالى وقع  
قنميه ، وهو يبتعد ..

ويبتعد ..

ويبتعد ..

ولثوان ، وقف الجميع صامتين ، يحدق بعضهم في  
البعض ، على الضوء الخافت ، الذى ينبعث من  
المصباح اليدوى الصغير ..

ثم اقتفض الدكتور ( رائف ) فجأة ..

ومع التفاضته ، عجزت ساقاه العاجزتان عن حملته ،  
فاتهار أرضاً ، وهو يهتف في مرارة :  
- ( كاظم ) .. اتقدوا ( كاظم ) .

اندفع ( رمزي ) نحو ( كاظم ) ، واتحنى يقبضه  
في اهتمام قلق ، في حين أسرع ( نور ) إلى الدكتور  
( رائف ) ، يعاونه على العودة إلى مقعده ، وهو  
يقول في حزم متوتر :

- أعتقد أنه لديك ما نخبرنا به يا دكتور ( رائف ) .  
لهث الرجل في شدة ، وهو يستقر فوق مكتبه ،  
وقال :

- الدكتور ( رائف ) ليس لديه ما يخبركم به .  
ثم اكتسب حزمًا مبالغًا ، وهو يرفع عينيه إلى  
( نور ) ، مستطردًا :  
- أما أنا ، فلهي الكثير .

انتفض جسد ( رمزي ) في عنف ، مع الصوت الذي  
انبعث من بين شفطي الدكتور ( رائف ) ، وهو يلقي عبارته  
الآخيرة ، واستدار إليه في حركة حادة ، وهو يصرخ :  
- ( نور ) .. إنه هو .

أدار الدكتور ( رائف ) عينيه إليه ، قائلاً بنفس الصوت :  
- نعم .. أنا هو .

هتفت ( نور ) :

- هو من ؟

أجاب ( رمزي ) ، وكل ذرة في كيانه ترتجف :  
- ذلك المخادع ، الذي التفتت به في العالم الآخر .

ثم هتف ، بكل أفعال الدنيا :

- ذلك الذي انتحل شخصية ( محسود ) ، ليدفعنا  
إلى جليبه إلى عالمنا .

اشهد حاجبا ( نور ) ، وهو يقول في صرامة :

- ألم تكن تدرك هذا منذ البداية ؟

قال الدكتور ( رائف ) ، في صوت حمل رلة ساخرة :

- وهل كنت أنت تدركه ؟

أدار ( نور ) عينيه إليه ، قائلاً :

- بالتأكيد يا هذا .. ولو أردت .. سأخبرك متى غرست

نفسك في عقل الدكتور ( رائف ) بالضبط .



هز ( رمزي ) رأسه ، وهو يخيظ جراح ( كاطم )  
في اهتمام ، قائلا :

- انتقلنا إلى هنا كان حتميا يا ( نور ) .. فالمدھش  
أن ( كاطم ) ما زال على قيد الحياة ، على الرغم من  
أن جسده قد تمزق على نحو بشع .. من الواضح أن  
قدرته على احتمال الألم قد اتفقت من الإصابة بصدمة  
عصبية قاتلة ..

غمغم الدكتور ( رائف ) في حنان :  
- إنه لا يشعر بالألم مطلقا .  
ثم ابتسم ، مستطرذا :

- كنت دوماً أشعر بالحزن من أجله ، بسبب هذا ،  
ولكنها المرة الأولى ، التي أحمد فيها الله ( سبحانه  
وتعالى ) ، على أنه لا يشعر بالألم .

استدار إليه ( نور ) ، وهو يسأله في حزم :  
- ترى من يتحدث الآن ؟! الدكتور ( رائف ) .  
أم ....

أجابه الرجل في سرعة وهدوء :

ثم مال نحوه ، وترك المصباح اليدوي يسقط ، في  
وجهه مباشرة ، وهو يضيف في حزم صارم :

- كان هذا عندما كنا نطلق النار على تلك الأجسام  
المتاعية .. أليس كذلك ؟!

وانعقد حاجبا الدكتور ( رائف ) في شدة ..  
لقد كان تقدير ( نور ) سليما ..

إلى درجة مذهلة ..

\*\*\*

على الرغم من الأمطار المنهمرة في غزارة ، فتح  
( نور ) نافذة الحجرة الكبيرة عن آخرها ، وهو يقول  
في حزم :

- أعتقد أن وجودنا هنا ، مع قليل من الضوء ،  
أفضل من البقاء في المعمل ، بظلامه الدامس .

غمغم الدكتور ( رائف ) ، وهو يدفع عجلات مقعده  
المتحرك في هدوء :

- بالتأكيد .

- لا يفارق أيها المقدم .. ما حدث ليس احتلالاً  
جسدياً ، بل هو نوع من غزو العقل ، والاندماج معه ،  
والانصهار في خلاياه ونظمه .. باختصار : أنت تواجه  
مزيجاً مناً معاً .

عقد ( نور ) ساعديه أمام صدره ، قائلاً :

- عظيم .. سأجد إجابة لأسئلتى إذن .

أجابته العالم في هدوء :

- بكل تأكيد .

سأله ( نور ) في حزم :

- لماذا أنت هنا ؟

ارتسمت ابتسامة على شفתי الدكتور ( راف ) ،

وهو يجيب :

- من أجله .

توقف ( رمزي ) عن عمله ، وسأله في توتر :

- من أجل من ؟

أجابته بنفس الهدوء :

- من أجل ذلك الفاضل ، الذي جنبه عقل ( فليبيج )  
إلى عالمكم .

سأله ( نور ) :

- من أنت بالضبط ؟

التقط الرجل نفساً عميقاً ، قبل أن يجيب في حزم :

- أنا مثلك أيها المقدم .. أحد رجال الأمن في عالمي .

ومهمتي هي منع ذلك السفاح من التوغل في عالمكم .

سأله ( نور ) ، في قلق شديد :

- وما الذي يمكن أن يفعله ، لو توغل في عالمنا ؟

أجابته في سرعة وحزم :

- الكثير .

ثم التقط نفساً عميقاً آخر ، قبل أن يضيف :

- ذلك الشيء ، الذي يتفق تكوينه الخارجي مع

تكويننا جميعاً في عالمي ، هو كتلة من الشر المجسم ،

وذلك النطاق المحيط بالقبلا هو وحده الذي يحذ من

قدراته ، ولولاه لانطلقت منه موجة من الشر .

تتقى لتدمير عقول بنى جنسكم ، فى دائرة نصف  
قطرها خمسة كيلومترات دفعة واحدة .

سأله ( نور ) فى توتر :

- ألا تمتلكون جميعكم تلك القدرة ؟

هز رأسه ، قائلا :

- إننا لا نملك أية قدرات فى عالمنا .. كل هذا

اكتسبناه هو من عالمكم وحده .

ثم أشار إلى رأس ( نور ) ، مستطردا :

- من عقولكم .

هتف ( رمزى ) ، وهو يضع لمساته الأخيرة :

- وهل تحوى عقولنا كل هذا الشر ؟

ابتسم الدكتور ( رائف ) ابتسامة باهتة ، وهو

يقول :

- أنتم بشر .. عقولكم تحوى الخير والشر معا ، ولكن

لديكم قدرة مذهشة على كبت أحدهما لصالح الآخر ..

فيتم أخبار وإشراز ، ولكن معظمكم يتأرجحون بين

هذا وذاك .. وعندما عبر قريشى ، وتطلق عليه مجازا  
اسم ( ألفا ) ، إلى عالمكم ، جاء هذا عبر عقل يمتلك  
بالشر ، ويحمل مهمة محددة ، ألا وهى سرقة كل نتائج  
أبحاث الدكتور ( رائف ) ، عندما تبلغ نهايتها ،  
ثم قتله بلا رحمة بعدها ، حتى لا يحصل وطنه على  
نتائج عمله .

قال ( نور ) فى توتر :

- أهذه كانت مهمة ( فيليب ) ؟

أوما برأسه ، مجيبا :

- بالضبط .

ثم أشار بيده ، متابعا :

- وهكذا ، اكتسب ( ألفا ) كل طاقة الشر ، فى عقل

( فيليب ) ، وراحت تلك الطاقة تتضاعف ، عندما ظل

حبس عقله ، حتى تحولت إلى بركان من الشر ، مع

الصاعقة التى أصابت ( فيليب ) ، والتى استنتج ( عاطف )

حدوثها ، وانطلق من عقله ، فى محاولة لتدمير عالمكم

كله بشروعه .



ساله ( رمزي ) ، وهي ينهض من مكانه ، بعد أن  
انتهى من عمله :

- وما هدفه من هذا ؟!

تنهد الرجل ، مجيباً :

- بالنسبة لعملي ، الشر هدف في حد ذاته ،  
وبالنسبة لما أصابه في عالمكم ، فهو يسعى للخراب  
والدمار ، وتتضاعف وحشيته وشراسته ، في كل  
لحظة يمضيها هنا ، ولن يهنا له بال ، حتى يقع  
عالمكم كله في براثنه .

تبادل ( نور ) نظرة متوترة للغاية مع ( رمزي ) ،  
وألقى نظرة على ( أكرم ) و ( كاظم ) ، الغارقين في  
غيبوبة عميقة ، قبل أن يعيد بصره إلى الدكتور  
( رالف ) ، قائلاً :

- وهل تعتقد أنك قادر على إيقافه ؟!

هز رأسه نفياً ، وقال في حزم :

- كلا .

هتف ( رمزي ) مستكراً :

- كلا ؟!

ثم اندفع يستطرد في غضب :

- ولماذا فعلت كل ما فعلت إذن ، ما دمت غير  
قادر على إيقافه ؟! لماذا خدعنا ، وأوهمنا بأنك زميلنا  
( محمود ) ، ودفعنا إلى إحضارك إلى عالمنا ، مجازفاً  
بحياتنا أنفسنا ، ما دمت لا تملك وسيلة لمنعنا .

هز رأسه ، مجيباً في توتر :

- لم أكن أعلم أنني عاجز عن هذا .

صاح به ( رمزي ) :

- كيف ؟!

تنهد ، مجيباً ؟!

- لقد أخبرتكما من قبل أننا لا نملك تلك القدرات  
الفارقة في عالمنا ، ولكننا كنا نعلم أن ( ألفا ) سيمتلك  
مثلها في عالمكم ، لذا فقد فكرنا في أن يلحق به أضراراً ،  
ويحاول تبصير عالمكم بما يحمله لكم من خطر وشر .

وبحاول في الوقت ذاته إيجاد وسيلة للقضاء عليه .  
وفي سبيل هذا ، كان على أن تتحل هيئة زميلكما  
( محمود ) ، حتى أقنعكم جميعاً بالحضور إلى هنا ،  
واستخدام الجهاز نفسه ، الذي أحضر ( ألفا ) ، وعندما  
فشلت محاولة الاتصال الأولى ، أقنعتكم بضرورة  
مضاعفة طاقة البث ؛ حتى تبلغ قدرة الاتصال حدّها  
الأقصى .

ثم تنهّد - مضيفاً :

- ولقد نجح هذا كما تعرفان .

اتعقد حاجباً ( نور ) في شدة ، وهو يسأله في  
حذر :

- ولكن كيف علمت بأمر ( محمود ) وما أصابه ؟

هتف ( رمزي ) في انفعال :

- ليس هذا لحسب . هناك نقطة أخرى ، لا تتفق

مع قصصك هذه . إن ( محمود ) يزور عالم أحلامى  
منذ فترة طويلة . من قبل حتى أن يحضر ( ألفا ) إلى  
عالمنا .

أجابته الرجل في هدوء :

- هذا صحيح . الاتصال العقلى بينكما بدأ بصورة  
طبيعية في البداية .

امتقع وجه ( رمزي ) ، وهو بهتف :

- رباه ! هل تعنى أن . . .

أجابته العالم . قبل أن يتم عبارته :

- نعم . اتصاله بك كان حقيقياً

ثم مال إلى الأمام ، مضيفاً :

- وهذا ما ساعدنى على القيام بمهمتى .

هم ( رمزي ) بقول شيء آخر ، ولكن ( نور )

استوقفه بإشارة صارمة من يده ، وهو يقول :

- ولعلك لم تخبرتنا ، كيف علمت بأمر ( محمود ) .

وبأمر اتصاله العقلى الحقيقى بـ ( رمزي ) ؟

صمت الرجل بضع لحظات ، قبل أن يجيب في

خفوت ، يقلب عليه الحذر :

- هذا أمر يتعلّق بطبيعة عالمنا .

سأله ( نور ) في صرامة :

- وما طبيعة عالمكم ؟

تردد الرجل بضع لحظات أخرى ، قبل أن يقول في  
توتر :

- لست أظنكم قادرين على استيعاب هذا .

قال ( نور ) في حزم :

- يمكنك أن تحاول على الأقل .

تنهد الرجل ، وتضاعف توتره وتردده ، ثم لم يلبث  
أن قال :

- الواقع أن العالم ، الذي أتينا منه ، أنا و ( ألسا ) ،  
يختلف عن كل العوالم ، التي عرفتموها من قبل .

سأله ( نور ) :

- وفيه يختلف ؟

أشار بيده ، قائلاً ، وكماته يقابح حديثه الأول :

- إنه ليس عالماً مادياً ، يمكنك أن تجده ، في أية بقعة  
من الكون ، أو حتى في أي من الأبعاد المعروفة ،

وغير المعروفة ، إنه عالم خاص ، خاص جداً ،  
و.....

قاطعه ( رمزي ) في عصبية :

- دعنا نختصر هذه المحاضرة الطويلة ، وأخبرنا  
مباشرة ، أين يقع عالمك ؟

تطلع إليهما في حزم صامت طويل ، قبل أن يرفع  
سبابتيه إلى رأسه ، مجيباً :

- هنا .. في عقولكم .

وكان الجواب مذهلاً بحق ،

جواب يأتي من وراء كل تصوراتهم ..

ومن وراء العقل .

\*\*\*



## ٨ - العقل ..

انعقد حاجبا القائد الأعلى في شدة ، وهو يحدق في وجه الدكتور ( جلال ) ، هاتفاً في غضب شديد :

- ماذا تعنى بوجود محاولة لتغيير مسار أقمارنا الصناعية الدفاعية ؟! هذا لا يمكن أن يشير إلا لمحاولة غزو أو احتلال !

أجابته الدكتور ( جلال ) ، في توتر شديد :

- إنها محاولة داخلية .. بعضهم تمكن من اختراق الشفرة السرية لنظام الأمن كله ، ودخل إلى خط تشغيل الأقمار الصناعية ، ثم راح يعدل مسار ثلاثة من أقمارنا الدفاعية .

هتف القائد الأعلى :

- إنها محاولة غزو .. ساطق إشارة الطوارئ القصوى على الفور ، وأبلغ السيد رئيس الجمهورية ،

و ..

قاطعه الدكتور ( جلال ) :

- ألا ترغب في معرفة الهدف أولاً ؟!

قال القائد الأعلى في حدة :

- هدف الغزو ؟!

هز الدكتور ( جلال ) رأسه تقيلاً ، وقال :

- بل الهدف الذى اتجهت إليه الأقمار الدفاعية الثلاثة ، التى تم تغيير مسارها .

سأله القائد الأعلى فى عصبية :

- وما هو ؟! رئاسة الجمهورية ، أو وزارة الدفاع .  
أم ...

قاطعه الدكتور ( جلال ) :

- فيلا الدكتور ( رائف عبيد ) .

انعقد حاجبا القائد الأعلى في شدة ، وهو يكرر :

- فيلا ( رائف عبيد ) .

ثم التفتض في غضب ، هاتفاً :

- وما الذى يعنيه هذا ؟!

مط الدكتور ( جلال ) شفتيه ، قائلا :

- أخشى أن فريق ( نور ) متورط في هذا .

هتف القائد الأعلى ، في انفعال بلغ ذروته :

- فريق ( نور ) !

أوما الدكتور ( جلال ) برأسه إيجابيا ، وقال :

- لقد اخترقت ( نشوى ) نظام الأقمار الصناعية من

قبل ، ثم إننى قد راجعت الموقف ، وكشفت أن ( سلوى )

قد غادرت المستشفى ، بعد ساعات قليلة من وضعها

لابنتها ، وكمبيوتر الأمن يشير إلى أنها وابنتها في

مقر الفريق ، منذ عدة ساعات .

بدا التوتر الشديد على وجه القائد الأعلى ، وهو

يقول :

- ولكن هذا أمر بالغ الخطورة . . العبث بنظام الأقمار

الصناعية الدفاعية ، دون إذن مسبق من وزارة الدفاع ،

يندرج تحت بند الخيانة .

هز الدكتور ( جلال ) رأسه ، قائلا :

- لا يوجد تفسير آخر . . ثم إنهما لن تباليا بالنتائج ،

ما دامتا تسعيان لإتقاد ( نور ) ، فهو زوج إحداهما

ووالد الأخرى .

التقى حاجبا القائد الأعلى في شدة ، وقال :

- لن يعقبيهما هذا من النتائج .

تنهد الدكتور ( جلال ) ، وقال :

- ماذا تقترح ؟

ازداد انعقاد حاجبي القائد الأعلى ، دون أن يجيب ،

فتابع الدكتور ( جلال ) في حذر ، وهو يتفحص ردود

فعله جيدا :

- لو اتخذنا الإجراءات الرسمية ، سيحتم هذا

محاكمتهما بتهمة الخيانة ، مما قد يترتب عليه إيقاف

فريق ( نور ) كله عن العمل ، ولو تغاضينا عن الأمر ،

قد نتعرض نحن للمساءلة ، إذ إن أجهزة وزارة الدفاع

قد رصدت ما يحدث حتما ، كما رصدته أجهزتنا .

صمت القائد الأعلى طويلا ، وهو يفكر في عمق

شديد ، فكرر الدكتور ( جلال ) ، في خفوت أكثر :

- ماذا تقترح يا سيدى ؟

شد القائد الأعلى قامته ، ورفع رأسه فى اعتداد ،  
وشبك كفيه خلف ظهره ، قائلا :

- فى مثل هذه الأمور ، لا توجد أية مقترحات  
يا دكتور ( جلال ) .. إننا لسنا هنا لإصدار الأحكام ،  
وإنما للقيام بواجبنا فحسب .

سأله الدكتور ( جلال ) - فى حذر أكثر :

إن ؟

شد القائد الأعلى قامته أكثر ، وقال فى حزم حاسم :  
- اتخذ الإجراءات الرسمية .

ارتفع حاجبا الدكتور ( جلال ) فى انزعاج شديد ،  
ثم لم يثبت أن عض شفته السفلى ، قائلا :

- القرار لك ..

ثم غادر المكان ، وهو يعلم أنه فى طريقه لإصدار  
حكم بالإعدام ..

( اعدام فريق ( نور ) ..

بأكمله ..

\*\*\*

بذهول تام ، حدق ( نور ) و ( رمزى ) فى وجه  
الدكتور ( رالف ) ، قبل أن يغمغم الأول ، بلهجة  
حملت كل توتره واستنكاره ، وعجزه عن التصديق :

- فى عقولنا ؟ هل تعنى أن عالمكم كله يكمن فى  
عقولنا ؟

أوما الرجل برأسه إيجاباً ، وقال :

- بالضبط ..

هتف ( رمزى ) :

- مستحيل !

رسمه الرجل بنظرة هائلة ، قبل أن يقول :

- أنتم لا تدركون وجودنا قط ، ولكننا نعلم دوماً

أنكم عائلنا الوحيد .. عالمنا كله يحيا من خلال عقولكم  
فحسب .. كل مخلوق على سطح كوكبكم يمتحننا فرصة  
فى البقاء ، وكل شخص يموت منكم يفتزع منا لمحة  
من الحياة .. إننا امالكم وأحلامكم وخيالاتكم  
وطموحاتكم ، وحتى غضبكم وعنفكم وشروركم ..



هتف ( تور ) ، وصوته ما زال يحمل الاستنكار  
وعدم التصديق :

- كل ما تحدث عنه أمور مغنوية بحتة .

ابتسم العالم ، قائلاً :

- بالنسبة لعالمكم وحده ، أما بالنسبة لنا ، فهي  
كياننا كله .

ثم مال إلى الأمام ، ولوح بسبابته ، مستطرداً :

- وتذكر أنني أخبرتك منذ البداية ، أن عالمنا ليس  
مادياً ، وأنه من العسير عليكم استيعاب طبيعته .

هتف ( رمزي ) في عصبية :

- بالنسبة لي هذا مستحيل !

قلب شفتيه ، قائلاً :

- عجباً ! المفترض أن تكون أول من يستوعب  
الموقف كله ، باعتبارك طبيباً نفسانياً .

سأله في حيرة :

- وما صلة هذا بذلك ؟!

أشار بيده ، قائلاً :

- إننا المسؤولون عن كل ما يعانيه مرضاك .. نحن  
الأوهام والخيالات التي يرونها ، والأصوات الخفية  
التي يسمعونها .. نحن إحباطاتهم ، ووسواسهم ،  
واكتئابهم .. المتكبدون منها هم الذين يصنعون  
بعقولكم كل هذا .

قال ( رمزي ) في ذهول :

- مستحيل ! كل هذه الأمراض لها أسباب علمية  
ومنطقية .

أجاب الرجل في حزم :

- كل هذه الأمراض تنشأ من خلل في الاتصال ،  
بين عالمنا وعالمكم .. خلل يجعل من تطلقون عليهم  
اسم المرضى ، قادرين على الفوص في أعماق  
عقولهم ، حتى حافة عالمنا .

حدثني فيه ( رمزي ) في ذهول ، قبل أن يهز رأسه  
في قوة ، هاتفاً :

- لا .. لا يمكنني تصديق هذا أبداً .

تراجع الدكتور ( رالف ) مبتسماً ، وهو يقول :

- ألم أقل لكما ؟!

نقل ( نور ) بصره بينهما لحظة ، ثم لم ينبش أن  
قال في حزم :

- فليكن .. نسنا بحاجة لفهم هذا الأمر أو استيعابه ..

المهم الآن هو أن نجد وسيلة للقضاء على ( الفا )  
هذا ، قبل أن ينطلق خارج نطاق الطاقة هذا .

هز الدكتور ( رالف ) رأسه ، قائلاً :

- الوسيلة الوحيدة للقضاء عليه ، هي النار .

ثم أضاف ، ملوحاً بيده :

- وهذا خلال وجوده داخل نطاق الطاقة .

سأله ( رمزي ) في قلق :

- وماذا لو تجاوزته ؟!

تنهد في توتر شديد ، مجيباً :

- ستصبح كارثة .

وهز رأسه في قوة ، وكأنما يحاول تقصير الفكرة  
عن ذهنه ، قبل أن يضيف في توتر أكثر :

- لأن توجد عندنا وسيلة للقضاء عليه .

انعقد حاجباً ( نور ) في شدة ، وهو يغمغم :

- رياه ! هذا يعني أن الوقت ليس في صالحنا حتماً .

واستدار ينظر نظرة على أعمدة الطاقة ، المحيطة  
بالقيل ، مستطرداً :

- صحيح أنني أجهل نوع الطاقة ، التي تعمل بها  
هذه الأجهزة ، ولكنها ليست أبدية حتماً ، وليست ..

قبل أن يتم عبارته ، تبعثت في الفناء فرقة  
مكتومة ..

ثم انطلقت رعوس الأعمدة المتألقة دفعة واحدة ..

وفي اللحظة نفسها ، نهض ذلك العائن الأسود ، من  
وسط المياه ، التي تغمر الفناء ..

نهض توحش ينبعث من أعماق أعماق المحيط ،  
واندفع بكل قوته وسرعته نحو نطاق الطاقة ، الذي  
توقف تماماً عن العمل ..

وكان هذا يعنى أن نهاية العالم قد بدأت ..

وأن المصير الذى ينتظر الأرض صار مظلمًا ..

إلى أقصى حد ..

\*\*\*

« باسم القانون .. نلقى القبض عليكما .. »

اقتحم رجال أمن المخابرات العلمية حجرة الفريق ،  
وقائدهم يطلق العبارة ، بكل صرامته وقوته ، فوثبت  
( نشوى ) من مقعدها ، هاتفة :

- يا إلهى ! ليس بهذه السرعة .

أما ( سلوى ) ، فقد اندفعت إلى الأمام ، وضغطت  
أحد أزرار جهاز الكمبيوتر الخاص بها ، فى نفس  
اللحظة التى ظهر فيها الدكتور ( جلال ) ، وهو يهتف :

- أوقفوها .

تراجعت هاتفة :

- لا .. دعوا البرنامج يعمل .. لقد أوقفت نطاق

الطاقة على الفور .. امنحونا فرصة للاتصال بـ ( نور ) ..

أجابها فى توتر :

- هذا ليس قانونيًا ..

صاحت فى غضب :

- فليذهب القانون إلى الجحيم .. السهم هو أن تنفذ

الجميع .

هز رأسه فى قوة ، قائلاً :

- خطأ يا سيّدة ( سلوى ) .. خطأ .. القانون هو  
الدرع الذى يحمينا جميعًا .. النظام الذى يخضع له  
الكل ، ويطيعه المجموع ، فى سبيل الفرد ، والفرد  
فى سبيل المجموع ، ولو اعتدنا تجاوزه ، بحجة أنه  
لا يناسب ما نسعى إليه ، سيتهار النظام بأكمله ، ولن  
يمكن لمخلوق واحد أن يشعر بالأمن والأمان ..

قالها ، وهو يتجه نحو جهازها ، فهتفت معترضة  
طريقه :

- هذه حالة استثنائية تمامًا .. الفريق محاصر فى  
مكان تجهل ما يحدث فيه بالضبط ، وإتمام الاتصال ،



بيننا وبين أحد أفرادنا ، هو الوسيلة الوحيدة لمعرفة حقيقة الأمر .

بدا عليه التردد ، وهو يقول :

- ولكن القانون - والأوامر ..

صاحت :

- أيهما أكثر أهمية .. القانون والأوامر ، أم العدل

والنتائج ؟

تردد لحظة أخرى ، فقال قائد فريق الأسن في

صرامة :

- بالنسبة لنا ، الأمر محسوم تماماً يا سيدي .

ثم ارتفعت فوهة مسدسه ، وهو يضيف :

- إننا نطيع القانون والأوامر وحدهما .

صرخت :

- لا ..

ولكن الرجل ضغط زناد مسدسه ..

وانطلقت الأشعة ..

وانفجر جهاز الكمبيوتر الخاص بها ..

واتسعت عينا ( نشوى ) ، وهي تصرخ :

- يا إلهي ! يا إلهي !

أما ( سلوى ) ، فقد انهارت هاتفة :

- أضعتم آخر أمل .. آخر أمل ..

وفي نفس اللحظة ، التي انطلق فيها هاتفها ، كان

الكيان الأسود ينطلق بأقصى سرعته ، نحو نطاق

الطاقة ، الذي توقف عن العمل ..

وكاد يتجاوزه بالفعل ، و ...

وفجأة ، عادت الرعوس المستديرة تتألق ..

وانطلقت تلك الفرقة المكتومة ..

ومع انطلاقها ، خيل لـ ( نور ) و ( رمزي ) أن

صاعقة قد انطلقت من الأعمدة ، وهوت على الكيان

الأسود ، الذي أطلق صرخة هائلة ، وهو يطير من

مكانه ، ليسقط وسط الماء ..

داخل نطاق الطاقة ..

وهتف ( رمزي ) ، بلهجة أقرب إلى الإهيار :

- حمدا لله .. حمدا لله ..

ولكن الكيان الأسود هب من مكانه ، وبرز مرة  
أخرى وسط الماء ، ورفع عينيه الكبيرتين إليهما ،  
وراح يطلق صرخات غاضبة عنيفة ، وهو يلوح  
بقبضته في الهواء ، وكأنما يتوعدهما بالثأر والانتقام ..  
ثم اندفع فجأة نحو الفيلا ..

وبحركة آلية ، تراجع ( رمزي ) هائفا :

- رباه ! إنه يهاجمنا ..

تلقت ( نور ) حوله في عصبية ، في حين هتف  
الدكتور ( رائف ) :

- لقد أصابته صاعقة أخرى .. أليس كذلك ؟

أجاب ( رمزي ) في عصبية عنيفة ..

- بلى .. صاعقة عنيفة ..

استمع وجه الرجل ، وهو يقول :



وانطلقت تلك الفرقة المكتومة .. ومع انطلاقها ، خيل لـ ( نور )  
( رمزي ) أن صاعقة قد انطلقت من الأعمدة ، وهوت على  
الكيان الأسود ، الذي أطلق صرخة هائلة ..

— يا إلهي ! ستضاعف وحشيته وشراسته عدة  
مرات ، وسيهاجم كوحش كاسر .

سأله ( نور ) في عصبية :

— وماذا يمكننا أن نفعل ؟

هز رأسه في أسى ، قائلاً :

— النار .. الوسيلة الوحيدة للقضاء عليه هي النار .

اتفق حاجبا ( نور ) في شدة ، وهو يصرخ في  
أعماقه ..

النار هي الوسيلة الوحيدة ..

النار .. النار .. النار ..

ولم يدر لماذا استعاد عقله بفتة — في تلك اللحظة —  
تفاصيل حديثه الأخير مع الدكتور ( رالف ) ، قبل أن  
يلتقلا إلى تلك الحجرة ..

أو بمعنى أدق ، مع ذلك الكيان في أعماق أعماق  
عقله ..

« كيف عرفت لحظة اختراقى لعقله أيها المقدم ؟ »

نطقها الدكتور ( رالف ) في ذهشة ، وهو يتنقل  
خيرة الكائن إلى لسانه وملامحه ، فأجابه ( نور )  
عندئذ :

صرخاتك توقفت فجأة دون مبرر ، عندما كانت تلك  
الأجسام العضادة تهاجمنا ، وبدأ عليك هدوء مباغت ،  
كما لو أن الأمر كله لم يعد يعنك ، فمن الواضح أن  
ذلك السائل الأسود لن يلبث وحوشه بالنسبة لك ..  
لقد تظاهر على جسدك ، دون أن تبالي حتى بإرائته ..  
قال الدكتور ( رالف ) :

— هكذا فقط .

هز ( نور ) رأسه نفياً ، وهو يقول :

— حديثك أيضاً بدأ يتخذ منحني آخر ، منذ تلك  
اللحظة ، وبدأت تتحدث بلغة العليم ببواطن الأمور ،  
ثم إن ( كافم ) بدأ يعاملك بعض المرات بروح عدالية  
غير مفهومة ، على الرغم من أنك تعتبره بمثابة ابنك ،  
وهو يعتبرك كل عائلته ، كما أخبرتنا من قبل .

تنهد ، قائلاً :



- هذا صحيح .. لقد قرأ أفكارى ، وأدرك من أنا ،  
وكاد يهاجمنى بالفعل ، متصوراً أننى قد أسأت إلى  
الدكتور ( رائف ) ، ولكن عقليتته المتطورة جعلته  
يستوعب الأمر بسرعة مذهشة ، عندما امتزجت  
أفكاره بأفكارى ، وأدرك من أنا حقاً ، وما الذى أتى  
بى هنا ؟ وعرف أننى لا أمثل له أو لوالده الروحى  
آية مخاطر .. بل وربما أدرك أن وجودى فى عقل  
الدكتور ( رائف ) ، هو الضمان الحقيقى لنجاته من  
( ألفا ) ، لأنه لن يتمكن من قتلنى أبداً .

« لن يتمكن من قتلنى أبداً .. »

« أبداً .. »

« أبداً .. »

تردّت الكلمات الأخيرة فى رأس ( نور ) ، فى تلك  
اللحظة بالذات ، فاعتقد حاجباً فى شدة ، وأدار عينيه  
بحركة حادة ، ليدير بصره فى كل من فى المكان ..  
الدكتور ( رائف ) ..

و ( رمزى ) ..

و ( عاظم ) و ( أكرم ) الغافدى الوعى ..

واتطلق عقله يعمل كالصاروخ ..

ويستعيد كل ما حدث ، منذ وصلوا إلى الفيلا ..

كل موقف ..

كل حديث ..

كل كلمة ..

بل كل حرف ..

ثم هتف فجأة :

- أسرع يا ( رمزى ) .. أسرع .

لم يدر ( رمزى ) ماذا يريد ( نور ) بالضغط ..

ولكنه أطاعه دون مناقشة ..

كالمعتاد ..

ثقتة الشديدة به كقائد ، كانت تدفعه إلى طاعته ،  
فى المواقف الحرجة كهذه ، دون أن يطرح سؤالاً  
واحداً ..

وبكل قوله ، راح ( نور ) يعدو عبر ممرات الفيلا ..

وخلفه انطلق ( رمزي ) ..

ومن بعيد ، تعالت صرخات الوحش الغاضبة الثائرة ،  
وهو يحطم كل شيء في طريقه بلا رحمة أو هوادة ..  
كانت وحشيته قد تضاعفت ألف مرة بالفعل ، وتحولت  
عيناه الكبيرتان إلى أتونين مشتعلين بالدم والنار ..  
فشله في الخروج من نطاق الطاقة أصابه بجنون  
عنيف ..

جنون امتزج بما فعلته به الصاعقة ..  
وتحول الوحش إلى شيء هائل ، رهيب ، فظيع ..  
شيء لا يمكن الوقوف أمامه ..  
على الإطلاق ..

وبتلك الوحشية ، التي فاقت كل الحدود ، اقتحم  
الحجرة ، التي يجنس فيها الدكتور ( رالف ) ..  
حطم بابها الثقيل بضربة كالقنبلة ، تهشم معها  
الباب ، وتحول إلى حطام ، تنثر نفاياته واسعة ،  
قبل أن يثب داخل الحجرة ، ويدبر عينيه فيها في  
غضب بلغ أقصاه ..

لم يكن أمر ( أكرم ) و ( كاظم ) يعنيه ..

فقد اتهموا نوعيهما ، أخرجهما من دائرة اهتمامه  
أو اتصاله ..

ربما لأنهما الآن خارج عالمه الحقيقي ..  
العالم الذي أتى منه ..

والذي قرر ألا يعود إليه أبداً ..

أو يسمح له بالاستمرار والبقاء ..

لذا فقد استقر بصره على الدكتور ( رالف ) ..

أو على الكيان الممتزج بعقله ..

وفي صرامة ، قال الكيان ، على لسان الدكتور

( رالف ) :

- خسرت هذه المرة يا هذا .. لن تظهر بهما أبداً .

أطلق الكائن صرخة أخرى ..

صرخة حملت كل انفعالاته دفعة واحدة ..

الغضب ..

الثورة ..

النار ..

كل الانفعالات ..

ثم ضاقت عيناه الكبيرتان في شدة ، وهو يطلق

لتكوينه العنان ..

وعبر كل شبر في الفيلا ، انطلقت قدراته الصافية

تبحث ..

وتبحث ..

وتبحث ..

كانت تلك أكبر قوة ، اكتسبها في عالمنا ..

أن يطلق نفسه في كل مكان ، دون أن يغادر مكانه ..

أصافه كانت قادرة على رؤية كل شيء ..

حتى ولو أغلق عليه ..

وفجأة ، راعها أمامه ..

( نور ) و ( رمزي ) ..

رأهما في وضوح ، بقدراته وحدها ..

وأدرك أنهما يختبئان ..

وانطلقت من أعماق أصافه صرخة أخرى ..

صرخة أعلنت عن غضبه ..

ووحشيته ..

وشراسته ..

وهدفه ..

ثم انطلق هو ..

انطلق كفيض من البشر ..

بلا حدود ..

وعبر ممرات الفيلا ، راح يدمر كل ما يعترض

طريقه ..

وما لا يعترض طريقه ..

كان وكأنه يستمتع بالتدمير والتعطيم والخراب ..

دون أدنى هدف آخر ..



وأخيراً بلغ المكان ، الذى يختبئ فيه ( نور )  
و ( رمزى ) ..

وبل العنف والوحشية والشراسة ، حطم باباه ..

ثم وثب إلى الداخل ..

ورأهما أمانه مباشرة ..

وعندما انطلقت صرخته هذه المرة ، كانت تحمل  
رنة ظفر واضحة ..

وكانت تقطر وحشية وشراسة ..

ومن عينيه ، أطل مصيرهما واضحاً ..

الموت ..

بأشنع وسيلة ، و ..

وبلا رحمة ..

\*\*\*



## ٩ - الختام ..

هدأت الأمواج قليلاً ، مع انخفاض غزارة الأمطار ،

بعد أكثر من اثنتى عشرة ساعة من الطقس الرديء ..

ولكن هذا لم يعن أن الأمور قد عادت لطبيعتها ..

فالأمطار ما زالت تنهمر ، والأمواج تضرب الصخور ،

ومستوى المياه قى فناء القللا يرتفع ..

ويرتفع ..

ويرتفع ..

ومن خلف صخور الشاطئ ، برز جسم

أسود ..

جسم ضفدع بشرى ، بزيه المطاطى ، وأسطوانة

الأكسجين المعلقة خلف ظهره ، ومدفعه الليزرى

المضاد للمياه ..

ومن خلفه ظهر ثان ..

وثالث ..

ورابع ..

وتوالى ظهور الضفادع البشرية ، حتى اكتمل  
عددهم دسمة من رجال الكوماندوز البحرية ، بكامل  
عدتهم وعتادهم ..

وما إن ضمهم الشاطئ الصخري ، حتى تحركوا  
بدقة ونظام ، على نحو يوحي بأنهم قد وضعوا خطة  
محددة ، قبل أن تطأ أقدامهم المكان ، فتفرقوا في  
سرية ، ويانتشار مدروس ، بحيث صنعوا من أنفسهم  
قوساً واسعاً ، يتجه نحو نطاق الطاقة بسرعة ثابتة ..

وعندما بلغوا أعمدة الطاقة ، أخرج كل منهم ، من  
جراب مضاد للماء ، جهازاً إلكترونياً صغيراً ، وراحوا  
يلصقون الأجهزة بتلك الأعمدة الرفيعة ، قبل أن يقول  
قائدهم ، عبر جهاز اتصال محدود :

- من فريق القروش إلى القاعدة .. تم الوصول  
للهدف ، وتم تثبيت الأجهزة المطلوبة ، في كل أعمدة  
الطاقة .

مضت لحظة من الصمت ، ثم انبعث صوت الفريق  
( يسرى ) يقول :

- من القاعدة إلى القروش ، حذار من انتزاع أى من  
أعمدة الطاقة ، وإلا حدث خلل فى الدائرة الإلكترونية ،  
يؤدى إلى انفجار المكان كله .. اضغطوا أزرار تشغيل  
الأجهزة ، ثم تراجعوا بسرعة ، لخمس أمتار على الأقل .  
أجاب قائد الفريق :

- عزم وسينفذ .

ثم أشار بيده لرجاله ، لينقل إليهم أوامر قائده ،  
وأشار إلى ساعته ، وفرد راحته كلها ، فأومأوا جميعاً  
برعوسهم علامة الفهم ، مما جعله يضغط زر الجهاز  
المتثبت بأعمدة الطاقة ، ثم يتراجع بأقصى سرعة ..

وفى حركة واحدة تقريباً ، تبعه فريق الرجال ..  
وعندما أصبحوا على مسافة خمسة أمتار ، بدأت  
الأجهزة الإلكترونية عملها ..

ودوت فى المكان فرقة جديدة ..  
وفى هذه المرة ، لم تكن فرقة مكتومة ..  
بل رنانة ..  
وبشدّة ..

ولقد بلغ رنينها أذنى الدكتور ( رالف ) ، فانتفض  
جسده فى عنف ، وغمغم :

- رباه ! لقد انهار النطاق .

ومع غمغمه ، هوى قلبه بين قدميه ..

أو بمعنى أدق .. هوى كيانته كله ، بين قدمي  
الدكتور ( رالف ) ..

فانهيار نطاق الطاقة كان يعنى أن ( ألفا ) قد تحرر  
أخيراً من أسره ..

وأن بإمكانه أن يطلق إلى الأرض كلها ..  
بلا حدود ..

أو رحمة ..  
وهذا يعنى أن العد التنازلى قد بدأ ..  
واقتربت نهاية الأرض ..  
واقتربت ..

واقتربت ..

\*\*\*

« لقد ارتكبتما خطأ لا يمكن التغاضى عنه  
قط .. »

نطق القائد الأعلى العبارة ، فى غضب شديد ،  
وهو يواجه ( سلوى ) و ( نشوى ) ، قبل أن يتابع  
فى حدة :

- حتى كونكما تنتميان إلى أهم فريق لدينا ،  
لا يمنحكما الحق فى اختراق شبكة الأقمار الصناعية  
الدفاعية ..

قالت ( سلوى ) فى عصبية :

- كنا نسعى لإنقاذ زملائنا .

قال فى غضب :

- هناك ألف وسيلة قانونية لهذا .

أجابته ( نشوى ) :

- ولكن لم تكن هناك دقيقة واحدة يمكن  
إضاعتها .

هز رأسه فى قوة ، قائلاً :



- لا يوجد دليل واحد ، يشير إلى هذا .

هتفت ( سلوى ) :

- عندما تعمل في فريق كفريقنا ، فشعورك الـ ...

قاطعها بغضب هادر :

- هذا لن ينقذكما من المحاكمة .. ليس دليلاً يكفى

لإثبات حسن النوايا .. وزارة الدفاع لن تقبل بهذا أبداً .

تبادلت ( سلوى ) و ( نشوى ) نظرة متوترة ، قبل  
أن تقول الأولى فى صرامة :

- لقد فعلنا ما تصوّرنا أنه واجبنا .

هل رأسه ، قائلاً :

- هذا لا يعفى للأسف ..

ثم شدّ قامته ، متابعاً فى حزم :

- ربما يمكننى تقدير كل هذا ، من الناحية العاطفية

فحسب ، ولكن يؤسفنى أن وزارة الدفاع قد طلبت

محاكمة الفريق كله بالفعل ، بتهمة الخيانة ، وهى أشنع

تهمة ، يمكن أن يواجهها رجل آمن ، على أى مستوى .

تبادلا نظرة أخرى أكثر توترًا ، ثم سألت ( سلوى )  
بغثة :

- كيف حاول ( نور ) ؟

ارتفع حاجبها الدكتور ( جلال ) فى دهشة ، هاتفاً :

- ( نور ) ؟

ثم الخفض حاجبها ، وارتسمت على شفطيه ابتسامة  
متعاطفة ، وكأنما راق له أن تتجاهل ( سلوى ) أمر  
نفسها ، وتبدى اهتمامها بسلامة زوجها ، فى أخرج  
موافق حياتها ..

أما القائد الأعلى ، فقد انعقد حاجباه فى شدة ،  
وهو يقول :

- نقد أرسلنا فريق كوماندوز بحرياً إلى الفيللا ،  
والمؤكد أنهم قد بدعوا مهمتهم بالفعل .

ثم ازداد انعقاد حاجبيه ، وهو يضيف :

- ولكن هذا لن يصنع فرقاً كبيراً ، فحتى لو نجا  
( نور ) ، مما يمكن أن يواجهه فى تلك الفيللا ،

فالمصير الذى ينتظره سيتشابه كثيرا - بالنسبة له -  
مع الموت نفسه .

وانقلبت شفته السفلى فى أسى حقيقى ، مع  
استطرداته :

- للأسف يا سيدتى .. ما فعلتماه أسدل الستار على  
فريق ( نور ) .. إلى الأبد .

ولم تنطق ( سلوى ) أو ( نشوى ) بحرف واحد ..  
لأول مرة ، منذ بدأ هذا الأمر ، اعتصرت المرارة  
الحقيقية قلبيهما ..

بكل قسوة ..

\* \* \*

« إذن فقد جنت أيها الوغد .. »

نطق ( نور ) العبارة ، فى هدوء مدهش ، وبقدر كبير  
من المسخريّة ، على الرغم من الآتياب الحادة ، ذات  
الأطراف الملوّنة بالدم ، والتي تطلّ عليه ، من بين  
فكى الوحش ، والمخالب الطويلة المتأهبة والمتحفزة

لتمزيق كل ما تبغىه ، والعيلين اللتين تحولتا إلى  
قطعتين من الدم ، اشتعلت فيهما نيران الغضب ،  
والثورة ، والشراسة ، والعنف ، والوحشية ..

وأطلق الوحش صرخة غاضبة أخرى ، وهو يزيح  
المولد القديم عن طريقه . فتراجع ( رمزي ) بحركة  
متوترة ، فى حين واصل ( نور ) هدوءه وسخريته ،  
وهو ينتزع مسدسه من غمده ، قائلا :

- كنت واثقا من أنك ستجد طريقك إلينا .. قدراتك  
الوحشية كانت متفوّدة إلى هنا مباشرة .

شئ ما ، فى لهجته وأسلوبه ، جعل الوحش يتوقف  
فى مكانه ، ويتعلّع إليه بشيء من الحذر ..

غريزته الوحشية أنبأته بأنه هناك أمر ما ..

أمر يرتكن إليه رجل المخابرات ..

أمر يبعث فى نفسه الهدوء ..

والاطمئنان ..

والثقة ..

وفي نفس السخرية الهادئة ، نوح ( نور ) بمسدسه  
الليزى ، قائلا :

- أعلم أن الطاقة تمنحك مناعة أكثر ، وقدرة على  
احتمال آلاف أشعة مسدسى ، وحتى الرصاصات العادية ،  
وأن كل طاقة مسدسى هذا لن تكفى لإيقافك ..

زمجر الوحش مرة أخرى ، وثقلت حوله في حذر ..  
ولكن كل شيء كان عاديا ..

لم تكن هناك أسلحة في المكان ..

باستثناء مسدس ( نور ) الليزى ..

ولقد اختبر هذا السلاح من قبل ..

أشعته ألمه بشدة في البداية ..

ثم انخفض الألم ، مع مرور الوقت ..

والآن لم يعد يبالي به ..

وهذا يعنى أن شيئا لن يوقفه ..

حتى ولو بدا خصمه هادئا ..

مطمئنا ..

والقا ..

وتألفت عيناه بوحشية ، وهو ينقض على السيارة  
القديمة ، التي تحول بينه وبين ( نور ) و ( رمزي ) ،  
ويغرس مخالبه فيها ، ثم يزيحها عن طريقه بقوة  
خارقة ..

كان من الواضح أن قوته أيضا تضاعفت ..

ألف مرة ..

ولكن حتى هذا لم يفقد ( نور ) هدوءه واطمئنانه  
وثقته ، وهو يخفض فوهة مسدسه ، قائلا :

- ولكننى لست أحتاج إلى استهلاك كل طاقة  
مسدسى ..

وقفزت إلى شفطيه ابتسامة وثقة ، وهو يضيف :

- تكفى طلقة أشعة واحدة ، تحت قدميك مباشرة ..

خلف العائن الرهيب عينيهِ الكبيرتين ، وتطلع إلى  
حيرة إلى السائل المائل للحمرة ، الذى سأل على  
الأرض ، الذى غاصت فيه قدماء ..



كان يختلف عن الماء الذى يغمر الغمام تماماً ..

يختلف عنه فى شكله ..

ولونه ..

ورائحته ..

ولكن هذا لم يقلقه كثيراً ..

لقد عاد يرفع عينيه إلى ( نور ) و ( رمزى ) .

ويطلق صرخة أخرى ، ارتج لها المكان بأكمله ،

و ...

وفجأة ، دوت تلك الفرقة الرنالة فى الخارج ..

وخفق قلب ( رمزى ) فى عنف ، وهو يهتف :

- رباه ! نطاق الطاقة ..

واستقبل الكائن الأسود الهتاف ..

استقبله بطاقةته كلها ..

وأدرك ما يعتبه على الفور ..

لقد انهارت الأسوار ، التى تحول بينه وبين هذا

العالم ..

وانفتحت أمامه أبواب العالم كله ..

بلا حدود ..

الآن يمكنه أن يتطلق ..

وأن يطلق طاقته كلها فى هذا العالم ، و ...

ولكن ( نور ) كان قد أطلق أشعته بالفعل ، لى

نفس اللحظة التى دوت فيها تلك الفرقة الرنالة ..

أو قبلها بجزء من الثانية ..

أطلقها نحو ذلك السائل ، الذى تحت قدمى الوحش

مباشرة ..

نحو البنزين ، الذى أفرغته من سيارة الدكتور

( رائف ) القديمة ..

واشتعل البنزين ..

وفى نفس اللحظة ، التى انطلقت فيها الفرقة

الرنانة ، وانطلقت كل الطموحات الوحشية ، فى

أعماق الوحش الأسود ، انقضت عليه النيران ..

وتحول جسده ، فى لحظة واحدة ، إلى شعلة من

اللهب ..

وانطلقت صرخاته هائلة رهيبة هذه المرة ، حتى  
إنها بلغت أذان رجال الكوماندوز البحري في الخارج ،  
فانعقد عاجبا قائدهم ، وهو يهتف :

- رباه ! ما هذا بالضبط ؟

ثم أشار بيده إلى رجاله ..

والدفع الجميع نحو الفيلا ..

أما الوحش ، فقد راح يطلق صرخاته الرهيبة ،  
وهو يضرب كل ما حوله ، محاولا إطفاء النيران ،  
التي اشتعلت في جسده ، في آخر لحظة ، يمكن  
خلالها إصابته ..

ثالثة واحدة أخرى ، وكان سيكتسب مناعة أبدية ..  
التيار لطاق الطاقة كان سيطلق أقوى طاقاته من  
عقلها ..

وكان سيتحول عندئذ إلى طاقة صافية ..

طاقة تنطلق في كل مكان ..

بلا حدود ..



وتحول جسده ، في لحظة واحدة ، إلى شعلة من اللهب ..

أو محاذير ..

طاقة لا يمكن أن تفتنى أبداً ..

ولكن الآن ضاع كل شيء ..

ضاع ..

ضاع ..

ومرة أخرى ، أطلق صرخاته الرهيبة ، وهو يتدفع

نحو جدار المخزن الخلفي ..

كانت أمامه فرصة واحدة ، ليستعيد كل شيء ..

ويربح المعركة كلها ..

المياه ..

تلك المياه ، التي تغمر الفتاء الخلقى ، بارتفاع

نصف المتر ..

سيحطّم الجدار ، ويلقى نفسه فيها ..

وستنطفئ النيران ..

وينطلق ..

وبكل قوته الخارقة ، اندفع يحطّم الجدار .. و

« أطلقوا النار .. »

انطلقت صيحة قائد فريق الكوماندوز البحري ، فور

انهيار الجدار ..

وانطلقت رصاصات وأشعة رجال الكوماندوز ..

بسنهى السخاء ..

والغزارة ..

وارتطمت كلها بجسد الوحش ، فى أن واحد ..

وانطلقت منه صرخة أشدّ عنفاً ..

وغضباً ..

ويأساً ..

وارتدّ جسده إلى الخلف ، على الرغم منه ، مع

قوة الضربات ..

وتفجّر السائل الأسود من جسده فى عنف ..

ولكنه لم يكذب يلمس النيران ، حتى اشتعل بدوره ..



وتضاغت السنة الذهب ..

وواصل الرجال إطلاق نيرانهم ، في غزارة أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

وراح الوحش يتراجع ، وهو يصرخ ..

ويصرخ ..

ويصرخ ..

ثم لم يلبث أن سقط ..

وتضاغت السنة الذهب أكثر وأكثر ..

وتوقف الرجال عن إطلاق نيرانهم ، واقتربوا في حذر ، يتطلعون إلى ذلك الكيان الأسود ، الذي استحال إلى كومة سوداء ، تلتهمها النيران بلا رحمة ..

ومع بشاعة المشهد ، وتلك الرائحة الرهيبة المنبعثة ، لاذ الجميع بالصمت التام ، وراحوا يراقبون النيران ، وهي تلتهم الشر المحسّم ، وتعلن أن فريق ( نور ) قد أنقذ العالم مرة أخرى من خطر جديد ..

خطر ثان يكمن هناك ..

وراء كل الأخطار ..

وراء العقل ..

البشرى ..

\*\*\*

هيبت هليوكوبتر الإسعاف على سطح الفيلا ، بعد أن توقفت الأمطار تمامًا ، في الحادية عشرة صباحًا ، وقلز منها الطبيب ، مع اثنين من المسعفين ، وهو يهتف :

- من يحتاج إلينا أكثر ؟

أجاب ( نور ) في هدوء :

- لدينا مصابان ، يحتاجان إلى العناية الطبية ، ولقد خاض زميلي جراحيهما ، وتمكن من إنقاذ حياتهما ، إلا أن نقلهما إلى المستشفى ما زال ضروريًا للغاية .

سأله الطبيب ، والمسعفان يهرعان للنقل ( أكرم ) و( عاظم ) إلى هليوكوبتر ، بمعاونة رجال الكوماندوز البحري .

وماذا عن الآخرين ؟

أجابته ( نور ) :

- هناك شخص لقي مصرعه ، ولكن الآخر بخير .

وصمت لحظة ، قبل أن يضيف :

- تقريباً .

سأله الطبيب في دهشة :

- ما الذي تعنيه كلمة تقريباً هذه ؟

تنهّد ( نور ) ، ورأت على كتفه ، قاللاً :

- لا عليك يا رجل .. قم بعملك ، واترك لنا عملنا .

حدّق الطبيب في وجهه لحظة ، ثم لم يلبث أن هزّ

رأسه ، قاللاً :

- فليكن .

ثم انطلق يشرف على عملية نقل ( أكرم ) و ( كاظم ) ،

وهتف ( رمزي ) :

- سأصحبهما إلى المستشفى .

أوما ( نور ) برأسه ، قاللاً :

- هذا أفضل بالتأكيد .

ارتفعت الهليوكوبتر بالجميع ، وعاد رجال كوماندور

البحرية ينتشرون في القبلا ، بحثاً عن أية آثار للمسائل

الأسود ، بعد أن استوعبوا الموقف كله ، فهبط ( نور )

إلى الطابق الأول ، حيث جلس الدكتور ( رالف ) ،

ووقف يتطلّع إليه بضع لحظات في صمت ، قبل أن

يقول :

- إذن فلست تذكر شيئاً مما حدث يادكتور ( رالف ) .

هزّ العالم رأسه نفيّاً ، وقال :

- مطلقاً .

ثم تنهّد ، مضيقاً :

- آخر ما أذكره هو تلك المخلوقات المخيفة ، وهي

تهاجمنا ، وبعدها وجدت نفسي في الحجرة الكبيرة ،

و ( كاظم ) و ( أكرم ) مصابين ، وفاقدى الوعي ، على

قيد أمتار منى .

تطلّع إليه ( نور ) طويلاً مرة أخرى ، قبل أن يقول :

- سيقومون بفحصك حتماً ، في مركز الأبحاث

العلمية .

أوما الرجل برأسه ، قائلا :

- هذا أمر طبيعي .

قال ( نور ) ، وهو يفحص ملامحه جيدا :

- هل تعتقد أنه سيبقى ؟

سأله :

- من هو ؟

أشار ( نور ) إلى رأسه ، قائلا :

- ذلك الكائن القادم من وراء العقل .

هز الرجل كتفيه ، قائلا :

- ولماذا يبقى ؟

أجابه ( نور ) في حزم :

- إنها فرصة لا يمكن تكرارها قط .. لقد وجد

الفرصة لنقفز إلى عالمنا ، في سابقة مذهلة ، وخاص

في عقل أفضل علماء العالم ، في مجال العقل

والاتصالات الخارقة ، وصاحب الجهاز الذي أتى به إلى

هنا ..

هل تعتقد أنه من السهل أن يتخلى عن كل هذا  
بهذه البساطة ؟

صمت الدكتور ( رالف ) بضع لحظات ، ثم قال :

- لست أعتقد عالمنا سيروق له .

سأله ( نور ) في حذر :

- هل تعتقد هذا ؟

استدار إليه الدكتور ( رالف ) ، وتطلع إلى عينيه  
مباشرة ، وهو يقول :

- الذي أعتقد أنه هو أن العالمين عاشا منذ الأزل ،

دون أن يفسد أحدهما الآخر ، حتى سعيًا نحن إلى

الفتح عالمهم ، متصورين أننا لنصنع فتحًا علميًا

جديدًا ، ولكن ماذا كانت النتائج ؟

وأشار بسبابته ، مستطردًا :

- خطر داهم ، كاد يقضى عالمنا كله .

سأله ( نور ) في حذر أكثر :

- هل تعنى أنك ستتوقف عن تجاربك ؟



قال في حزم :

- لست أظنني ساعود إليهم ، بعد ما حدث .

وصمت لحظة ، ثم أضاف :

- ليس في الوقت الحالي على الأقل .

تطلع إليه ( نور ) طويلاً مرة أخرى ، في صمت

تام ، قبل أن يضع يده على كتفه ، ويقول في حزم :

- لا بأس . أعتقد أنه ، مهما كان ما حدث ، فهو

أفضل مما كان سيحدث ، لو انتصر الآخر .

أجابته الرجل :

- بالتأكيد .

ثم استرخى في مقعده ، وأسبل جفنيه ، وكأنما

يعتن إرهاقه ، وعدم رغبته في مواصلة الحديث ،

فربت ( نور ) على كتفه . قائلاً :

- سنلتقي في مركز الأبحاث .

أوما الرجل برأسه ، دون أن يجيب ، فالتفت

عليه ( نور ) نظرة طويلة أخرى ، ثم استدار يغادر

المكان كله ..

وفي بظه ، فتح الدكتور ( رالف ) عينيه ، وتابعه

ببصره حتى انصرف ، ثم عاد يغلّفهما ، وهو

يسترخي في مقعده أكثر وأكثر ، وعقله يسبح مع

عشرات الأفكار ..

من عالمين .

\*\*\*

[ تمت بحمد الله ]





د. نبيل فاروق

**ملف**  
**المستقبل**  
**مسئلة**  
**روايات**  
**بوليسية**  
**للمخاطر**  
**من الأنهار**  
**الطاهية**  
**130**

الأمر في مصر  
وما قبله والآن  
في مصر الدول العربية والعالم

مطبعة  
الكتاب

# القصة

- ماذا سيحدث في تلك المخلوقات الزمنية بعد أن صير عقل (مركز) إلى عقلنا 14
- كيف يواجه (نور) ورفاقه مخلوقات مجهولون نقاط ضعفه تكمن 15
- ترى كيف يخرج (نور) وفريقه من تلك المسيدة (الاضحية) وهي تصور في شراع (القوة) 16
- انزل التفاسير المشرقة - وتقاتل مع (نور) وفريقه من أجل الأرض 17



العدد القادم : القاصصة